رشيد الذوادي

أحاديث في الأدب

مع :

- توفيق الحكيم
- نجيب محفوظ
- إحسان عبد القدوس
- ثروت أباظه

وآخرين



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٦

الاخراج الفنى : عفـاف توفيق

تصميم الغلاف : أحمد خورشيد

مقدمة

تعالوا نصلح خطأ
وقع فيه أساتذتنا !

بقلم انيس منصور

لو سألت أحد المثقفين المصريين : اذكر لى من تعرف من أدباء تونس لقال أكثرهم : أبو القاسم الشابى ..

ولقال أقلهم : ابن خلدون..

اذن فالذى تعرفه عن تونس ليس كثيرا . بينما تجد غير ذلك فى تونس ، وفى كل البلاد العربيــة ، فهم يعرفون الكثير جدا عن مصر أدبها ومسرحها وأغانيهــا وأفلامها وتاريخهــا . وهذا الكتاب الذى أمامك دليل جديد على ذلك ــ انه كتــاب بقلم أديب تونسى عن أدباء مصر .

ولكن لمــاذا هذا الجهل بأدباء تونس ؟

الأسباب كثيرة ، من بينها الأدباء المصريون أنفسهم ، فلو أرادوا لتسابقت دور النشر فى المغرب العربى الى عرضها فى المكتبات المصرية ، ولابد أن تكون دور النشر التونسية مسئولة عن ذلك أيضا .

أو أنه « عيب » فى المزاج المصرى ، ونقص فى الوعى الأدبى عندنا ، فنحن لسنا على دراية تامة بكل ما يكتبه الأدباء حولنا وفى أسرتنا العربية ، ولو عدنا الى مؤلفات أساتذتنا الكبار ، فلن نجد كتابا واحدا ولا فصلا فى كتاب عن شعر ونثر تونس .

وانتهز هذه الفرصة وأتقدم بالشكر العميق للأستاذ رشيد الذوادى ، فقد آمدنى بدواوين وقصص كثيرة للأدباء المعاصرين فى تونس ، والقراءة الأولى لها تؤكد أن هناك مواهب عظيمة فى الشعر والنثر ، وانهم يتعرضون لتجارب وممارسات فنية مجهولة لنا تماما ، وأن لهم أسلوبا فى الكتابة مختلف ، ولا ندرى عنه شيئا ، وانهم مهتمون مثلنا بمستقبل الأدب والفكر واللغة العربية ـ والخوف على اللغة العربية فى تونس ، سببه أن هناك أدباء عربا يكتبون بالفرنسية ويفضلونها على العربية !

وأرجو أن أتمكن قريبا من الحفاوة بأدباء تونس الذين قرأت لهم وعنهم أخيرا جدا ، فهم يستحقون ذلك .

والأستاذ رشيد الذوادى نموذج رفيع للرجل الممثل لبلده ـ نشاطا وحيوية وتسابقا فى الاتيان بكتب من بلاده وتقديمها لأدباء ونقاد مصر • وهو رجل فى غاية الحيوية والذكاء وسرعة الملاحظة وقوة البديهة •

وفى كتابه هذا لقاء مع عدد من أدباء مصر الكبار والشبان • وهو يكشف عن خفة دم المؤلف وسرعة عبارته ودقته على رسم الشخصية الأدبية •

وقد تلقى الجواب الذى ينتظره منهم جميعا ، أو لم يكن ينتظره ـ فكلهم لم يقرأوا لأديب تونسى واحد • بعضهم قال : انه يعرف الزعيم التونسى الحبيب بورقيبة • فقد التقى به مجاهدا فى مصر • أى انه اذا لم يأت الى مصر ، ما عرفه أحد !

وهذا الكتاب استمرار فى التعريف بالأدب المصرى • ولابد أن تقابله دراسات للتعريف بالأدب التونسى المعاصر والحديث والقديم •

وفى تونس فلاسفة وأدباء ونقاد وشعراء • وكلهم يتدفقون جمالا وأملا قويا فى الاصلاح ، وتقريب ما يباعد بين العرب • وبين العرب والحضارات الغربية ، مع الابقاء على الملامح القوية للشخصية العربية •

واذا كان قد فات الجيل الماضى أن يقيم مثل هذه

الجسور بيننا وبين أخواننا فى المغرب العربى ، فان الجيل الجديد يجب أن يبادر باصـــلاح هذا الخطـأ ـ كما أصلح أخطـاء حتمية فى السياسة والاقتصاد •• حتى لا نكون غرباء فى بلادنا ، وتكون لغتنا العربيـــة هى الجسر الشاذ الذى يفصـــل بين كل العرب •

وقد قال الكاتب الانجليزى برنارد شــو عندما سألوه عن الأمريكان : أننا شعب واحد تفصل بيننا لغة واحدة !

القـاهرة :

انيس منصــور

هـذا الكتـاب

الكتـابة فاعلة ، وبناءة ، ومعبرة ، فبالكتـابة قد تفرض مسارا فـكريا ، وبها تقرر واقعا قد يكون خافيـا عن الكثير من النـاس .

والحديث عن الأدب والفكر لم يعد ترفا فى العصر الحـديث بل حافزا لخلق الوعى والتبصير بالواجب ، ويوحى دائما بتحليل الأبعاد المستقبلية وبالتوق الى الأفضل .

واللقاءات الأدبية مع الأدباء الكبار هى فسحة فكرية وتدخل فى عملية الخطاب الفكرى ، والأديب مطالب بأن يتحدث الى من يتذوقون أدبه وفكره ، ومطالب أيضا بتفجير بعض القضـايا بين الحين والآخر .

ومن هنا كانت اللقاءات الأدبيـة ظاهرة صحية ولها دلالات

عميقة تثير الحنين وتفصح عما فى الفكر والوجدان من افكار واخيلة واتجاهات .. هى أنسام وهواتف فيها اعادة لما مضى ، وفيها مسحة معبرة عن العاطفة وعن الأسس الكبرى للابداع الفنى .

تنقلنا هذه الأحاديث فى رحلة العشق مع الكلمة ومع الصوت الدفىء ، وتلزمنا بتوضيح الطريق عن الفكر الواعى المعبر عن حاجات النفس .

وكل الأدباء - مهما اختلفت أيديولوجياتهم - فهم دائما يسعون لارساء دعائم الفضيلة فى مجتمعاتهم وبآرائهم تستنير الأفراد ، وتتوضح المفاهيم .

وما من اديب الا وله رأى ، وموقف ، وتوجيه صائب فى كل المشكلات .

ومن هنا كان تفجير القضايا الأدبية والفكرية عامل اثراء فى الساحة الأدبية ، وقد كانت اللقاءات دائما تتسم . بحرية الرأى ، وبالشجاعة الفكرية ، والتزمت مواقف محددة فى قضايا فكرية كثيرة كقضية الأديب لمن يكتب ؟ .. وكقضية الالتزام فى الأدب ، وكقضية اشكالية الكتابة ، وقضايا الدفاع عن الحرية والعدالة الاجتماعية ، والمناداة بتوجيه جهود الجماهير نحو الأفضل .

وهكذا - ففى زحمة الأحاديث الأدبية الكثيرة - تولدت رؤى واتجاهات تقدمية حددت صلة الأدباء بالعصر ، وحددت مواقفهم فى حركة ترسيخ اصول التجديد على مستوى الابداع والتنظير النقدى .

فلهذه الدواعي ولغيرها احببت أن اعرف القارىء الكريم بما جرى بيني وبين هؤلاء الأدباء الكتاب وما اثرناه من قضايا فكرية .. وانك ان تابعت أخي القارىء هذه الأحاديث فانك واجدا فيها تساؤلات مازالت مطروحة على الساحة لكن ايضا فى نفس الوقت واجدا فيها ان الأديب هو قلب الشعب النابض وضمير الأمة الحى .

القاهرة : ١٩٨٦/٢/١٧ رشيد الذوادى

مع الأديب الكبير

توفيق الحكيم

كنت قبل التقـائى بالأديب العربى الكبير وفنان الفـكر توفيق الحكيم أتهيب هـذه الشخصـية الفكرية ، فالرجل له اضافات فى الأدب والمسرح ، وله آراء فكرية وجولات فى عالم الكتـابة ٠

كنت أتساءل هل أجد الحكيم كبقية الناس ؟ ٠٠ هل هو فنان متواضع ؟ ٠٠ لمـاذا قال لصديقه اندريه : « طبيعتى خلقت للضياع » ؟ ٠٠ لمـاذا حدثنا عن نفسـه فى زهرة العمر (انى أستطيع أن أكون أكثر الناس مرحا ودعابة وضحكا فأنا أملك

هذه الروح الفكاهية أحيانا •• غير أنى لا أجرؤ على الابتسام طويلا !) •

ألم يحدثنا فنان الفكر عن موهبته : (موهبتى سجينة طبعى) ! ••

ان كل تساؤلاتى زادتنى قناعة بجدوى هذا اللقاء الذى سيوفر غنيمة وغنيمة كبرى للفكر ولأحبائه فى تونس •

وحينما جلست الى فنان الفكر توفيق الحكيم بمكتبه « بدار الأهرام » وحدقت ببصرى نحوه اكتشفت أن الحكيم فنان متواضع وهو من أكثر الناس مرحا ودعابة رغم قسوة السنين وألم الفرقة •• صحيح أن له مواقف فكرية محددة ولكنه ليس سجين نفسه ففكاهته صافية ، وروحه عذبة وقدرته الفائقة على العيش مع الناس وملاحظتهم ملاحظة دقيقة هى كلها من مميزات هذا الفنان الموهوب الذى تجاوزت شهرته حدود الوطن العربى وترجمت أعماله الفكرية الى معظم لغات العالم •

***

هذا هو « الحكيم » عميد كتاب مصر الذى أطفأ شموع سنواته الخامسة والثمانين •• لقائى معه كان لقاء وديا وحارا •• تحدثنا فى مواضع كثيرة •• وأثرنا عديد القضايا الأدبية ••

وحدثنى بلهجة الأديب المتواضــع عن ذكرياته •• وأيامه •• وكتبه •• ومسرحه •• وحياته •• ومشاكله ••

« والحكيم » فنان الفكر فى ذلك اللقاء كان يحب تفجير القضايا الجديدة ويحب اثارة الحوار ويتابعه فالحوار فى رأى « توفيق الحكيم » هو أول علامات الحياة •• فكيف يعيش من لا يتحاور مع الحياة ومع الآخرين ؟؟

وبادرنى الحــكيم قائــلا :

ــ أنا شديد الاعجاب بالرئيس المجاهد الحبيب بورقيبة الذى قطن (حى بولاق) فى القــاهرة ابان كفاحــه ونضــاله المتواصل فى سبيل قضية بلاده ولا أقول تونس فقط ، ولكنه كان مناضــلا سياسيا بأفــكاره ، وتعجبنى نظرتــه المستقبلية لا لشخصه أو لتونس فقط ، ولكن للأمة العربية عامة •

***

ومن خلال القضــايا الفــكرية التى أثرتها معه أيقنت أن « الحكيم » هو أديب عربى شامخ كلما جلست اليه الا وتملكك الاعجاب بشخصيته الفكرية ، ودماثة خلقه ، وهو رجل هادىء الطباع ميال للعمل المنظم ، غزير الانتاج ، يستهوى الحديث مع أصحابــه فى المقاهى والأنديــة •• قص على شــيئا من حياته

ومؤثراته كما رسمها بقلمه فى (زهرة العمر) وفى (سجن العمر) ثم فى (عصفور من الشرق) •• وفى بعض قصصه الأخرى ••

فتوفيق الحكيم من مواليد الاسكندرية سنة ١٨٩٨ والحى الذى ولد فيه هو (حى محرم بك) وتلقى تعليمه الأول بمدرسة (رأس التين) الابتدائية ، ثم انتقل الى مدرسة (العباسية) بهذه المدينة وكانت الاسكندرية هى مرتع طفولته وصباه •• ووالده اسماعيل هو حقوقى وينتمى الى طبقة الفلاحين ، آما أمه فكانت تركية أو فارسية •• هو لا يدرى بالضبط مرجع أسرة والدته وقد أشار الى هذا فى (سجن العمر) •• وروى لى بعض مؤثراته فى صباه :

« لم يرنى والدى يوم ولدت فقد كان متغيبا ببلد بعيد فى الريف •• والدى اسماعيل الحكيم كان وقتئذ وكيلا لنيابة مركز (السنطة) فترك والدتى تذهب للاسكندرية لتلدنى فى بلدها وسمونى يوم ولادتى حسين توفيق اسماعيل الحكيم •

ووالدى كان دائما كثير التغيب والاسفار يذهب الى عدة مدن لحضور جلسات المحاكم بوصفه وكيل نيابة ويرجع كل خمسة عشر يوما الى المنزل بالاسكندرية هذه هى نشأتى الأولى هى نشأة بيتيه •

وعن هذه النشأة حدثنا محمود تيمور قائلا :

« الاسكندرية داره فيها نشأ ، وعلى شاطىء بحرها درج ومن الاسكندرية ورث خصال أهل الثغور عزة واعتدادا وهمة للسعى واقبالا على الغنم والاكتساب .. أنظر اليه فى مشيته وقد بدا مشرئبا ناهض الصدر مترنح الأعطاف حثيث الخطو كأنه أبدا معجل يخشى فوات وقته المقسوم لانجاز عمله .. يده تقبض على عصاه لا تتوكأ عليها ولكنه يتخذها رمزا لمظهر القوة فيها ..

***

وحدثنى الحكيم عن شىء من طفولته بالاسكندرية :

« الاسكندرية مدينة جميلة حرصت أمى على أن يكون لنا مسكن فيها ، لأنها قريبة من (دمنهور) حيث كانت لنا أرض فلاحية هناك .. وقد اختار والدى منزلا مناسبا فيها بعد ما فتش طويلا .. كان موقع هذا المنزل فى (محطة شوتس) بالرمل .. وابهرت بجمال الاسكندرية وفيها بدأت قراءة الروايات وأتردد على دور السينما واستأجر القصص من المكتبات الصغيرة مقابل خمسة قروش وتمادى اهتمامى بالمطالعة حتى رسبت فى امتحان النقلة الى السنة الثانية ثانوى .. لكن فى العام القادم درست على مدرس أفادنى كثيرا معمما الا انه عصرى فى تفكيره وفى منهجيته استفدنا من دروسه كثيرا فهو الذى حبب الينا الأدب وقد استحسن مواضيعى الانشائية » .

ويعترف توفيق الحكيم بأنه كان فى هـذه السنة ضعيفا فى الحساب ، لذلك اقترح عليه عمه مدرس الحساب بالقاهرة أن يتحول الى هناك لأنه عـام التقدم لـ (شهادة الكفاءة) ..

وذكر لى الأستاذ توفيق الحكيم انه انتقل الى القاهرة وانهى تعلمه الثانوى بها .. وبدأ فيها يكتب .. وظهرت له فى القاهرة أولى مسرحياته وهى (الضيف الثقيل) وقد انهى كتابتها عام ١٩١٩ وهذه المسرحية فقدت منه .

وحينما تسأل فنان الفكر توفيق الحكيم هذا السؤال :

ــ وهل اعجبتم بالقاهرة ؟

يقول :

❋ ومن لا يعجب بالقاهرة .. كنت ملازما لها باستثناء الصيف . حيث أقضـيه فى الاسكندرية مع أفراد أسرتى ، ومما أتذكره أنه فى سنوات دراستى الأولى زارتنا بالاسكندرية مرة « الأسطى حميدة العوادة المطربة رئيسة العوالم » قدمت الينا من القاهـرة ونزلت عندنا مكرمة معززة فحببت الى سـماع العود والتمرن عليه ولكن والدى منعنى من تعلم العود .

ان الحياة فى القاهرة حلوة جدا ففى هـذه المدينة أحرزت على (البـكالوريا) ثم على (الليسـانس) فى القـانون

عام ١٩٢٤ ـ كما تعرفت على مسارح القاهرة وعلى الفنانين والكتاب وشاهدت المسرحيات والأوبرات العالمية وفى بداية حياتى الأدبية وضعت (أوبرات) غنائيـة عرضت على سيد درويش لتلحينها فطلب ستمائة من الجنيهات ورأت الجوقة أن هـذا كثير فسحبتها وعهدت بهـا الى الملحن (كامل الخلعى) الذى رضى بثلاثين جنيها فقط •

وفى سنة ١٩٢٧ وهى نفس السنة التى صـدرت لى فيها (عودة الروح) تم تعيينى بالنيابة المختلطة بالاسكندرية •• وهكذا رجعت الى مسقط رأسى وبقيت هناك الى سنة ١٩٢٩ •

ـ وما هو نشاطكم بعد عام ١٩٢٩ ؟

* فى عام ١٩٢٩ عينت وكيلا للنيابة أمام المحاكم الأهلية وتمكنت ـ خـلال أربع سنوات من التجوال ـ من التعرف على صميم الريف وأحسسـت عن كثب بمشـاكل الفلاحـين والكادحين واستلهمت من حياة أهل الريف الكثير من المسرحيات والقصص الطويلة والقصيرة •

وفى هذا العام ظهر كتابى (أهل الفن) ثم تتابعت مؤلفاتى بعـد ذلـك •• (محمـد) ١٩٣٥ و (يوميـات نـائب فى الأريـاف) : ١٩٣٧ ، و (عصـفور من الشرق) : ١٩٣٨ ، و (تحت شـمس الفكر) ١٩٣٨ ، ثم (أهـل الكهف) •• وغيرهـا •

يقول الكاتب الفرنسى اندرى روســو ، انكم بكتابكم (يوميات نائب فى الأرياف) أصبحتم ديكنز وادى النيل •• ونحن نعلم أن هــذا الكتاب أحدث ضجة •• فما هذه الضجة وما هو موضوع كتابكم هذا ؟ ــ

كتاب (يوميات نائب فى الأرياف) يرينا الفقر والظلم فى الريف المصرى وما يلقاه أبناؤه من عنت وعسف بسبب نظم لم تراع ظروف سكان الريف •

صغت هــذه اليوميات فى قالب ذكريات موظف حكومى عمل فى سلك القضاء وتألم لتلك الحالة بأســلوب فيه سخرية ومرارة •

كتابى هو لوحات عن فساد الادارة وقتئذ وعجز نظمها عن تحقيق العدالة بين الفلاحين وقد أبرزت فيه معاناة سكان الريف أمام الظلم بسبب تطبيق نظم لا تتفق وحياتهم •

وأثار كتابى هــذا ضجة كبرى واعتبره النظام الحــاكم تحديا له ، وقد ترجم هــذا الكتاب الى اللغتين الفرنســية والانجليزية ، وهــدفى من وضعــه الدعوة الى الاصــلاح • وتحقيق العدالة فى مصر •

ــ هل فى كتاباتكم ما يمثل التحدى ؟

* طبعا : فان (عصفور من الشرق) رغم طابعها الرومانسى

تعتبر صرخة فى وجه الذين يدعون الى الانفصـــال المطلق عن الشخصية القومية والذوبان الكامل فى الحضارة الغربية الوافدة و (عودة الروح) تعالج مشـــكلة مصر فى مواجهة العقم الذى أصابها بعد الاحتـــلال البريطـــانى و (الضيف الثقيل) قبلها المسرح ثم اعترضت عليها الرقابة وخذ أيضا (الطعام لكل فم) و (الأيدى الناعمـــة) وغيرهمـــا ، وبعض كتاباتى سببت لى المضايقات خاصـــة تلك التى حملت فيهـــا على الأحزاب وقد اضطررت فى عام ١٩٤٣ الى تقديم استقالتى من كل الوظائف لأتفرغ للكتابة ولأكون حرا فيما أكتب •

ـ هل اسقاطاتنا الفكرية ناتجة عن فقدان حرية الكاتب ؟

* أجل : الكاتب لابد أن يكون حرا والحرية بالنســـبة للكاتب ضرورية فهى كالهواء والمـــاء •

ـ فى الأربعينات اطلقتم على مسرحكم عبـــارة (مسرح الذهن) فكيف كانت بداية حياتكم المسرحية ؟ ••

* عام ١٩١٩ ففى أحد الأبنيةالعامة فى (السيدة زينب) قدمت مع بعض الطلبة مشاهد مسرحية •• قدمنا مشهدا من (لويس الحادى عشر) للطلبة الموقوفين فى ثورة ١٩١٩ وقمت أنـــا بدور (لويس) ثم توالت كتاباتى للمسرح فكانت (المرأة الجديـــدة) ، ثم (على بابا) ، ثم (رصاصـــة فى القـــلب) ، و (أهـــل الكهف) ، و (شـــهرزاد) ، ثم كتبت (براكســـا)

و (سليمان الحكيم) ، واشتغلت بـ (مسرح الورق) بداية من سنة ١٩٤٥ بجريدة (الأخبار) فكتبت مسرحيات ذات فصل واحد فى اهتمامات المجتمع •

وبعد (مسرح المجتمع) جاءت أعمالى الواقعية النابضة كـ (عودة الروح) الخ ••

فعدد مسرحياتى بلغ لحد الآن ٤٧ مسرحية •

ـ أريد أن أعرف رأى أديبنا الكبير فيم تتمثل قيمة الأديب ؟

❋ قيمة الأديب تتمثل فى ذاته وهى أرفع من الأوسمة والنياشين ففكر الأديب أو كل كلمة عنه تعتبر فى حد ذاتها وساما على الصدر لكل فرد من أفراد أمته •

ـ مؤلفاتكم يا أستاذ توفيق كم بلغت الآن ؟

❋ بلغت جملة مؤلفاتى حتى الآن حوالى مائة كتاب ، وهى تعد من أمهات الكتب فى المسرح والأدب والعلوم •• هى كلها تحمل « فكر الحكيم » وقد أهدى « الحكيم » هذا الفكر الى الأمة العربية ككل وللعالم أيضا ••

ومعظم مؤلفاتى طبعت مرات ومرات وترجمت الى لغات عالمية عديدة •

ـ هل تفرقون بين مؤلفاتكم ؟

❋ الكتب كالأبناء ومن الصعب على الأب أن يميز بين أبنائه وكل كتاب يؤدى مهمة معينة .

ومثلما يحصل التفاضل بين الأبناء عندما يقدم أحدهم عملا طيبا يفيد الآخرين فكذلك الكتب ، فالكتاب الأفضل هو الذى يفيد الآخرين أكثر .

ـ ظهرت اشاعات فى فترة ما تقول بأن « الحكيم » عدو للمرأة .. فهل هذا صحيح ؟ ..

وما دور المرأة فى حياتكم ؟

❋ ما يشاع حول المرأة هو من قبيل الباطل فانا لست ضد المرأة ، والمرأة هى كل شىء فى حياتنا لأنها نصف المجتمع ، ولأنها مدرسة لو احسنا أعدادها .. المرأة تخرج عنها أجيال ومجتمعات مفيدة وصالحة .. وكل ما أرجوه كشرقى مسلم أن تكون المرأة الشرقية تتسم بالاعتدال فلا هى متحررة بالمرة ولا هى بمتخلفة غارقة فى الجهل .

ـ أنتم كاتب كبير دون شك .. فمتى تكتبون ؟

❋ فى بعض مراحل العمر .. كنت أكتب حيثما أوجد .. فى المنزل .. أو فى المقهى .. أو فى المكتب .. ولكن بعد سن معينة أصبح النوم متعذرا طول الليل ، فأجد نفسى أحيانا

استيقظ نشيطا فى الرابعة صباحا فلا أجد ما أفعله من الرابعة حتى السادسة الا أن أكتب ٠

— و (توفيق الحكيم) الانسان متى يأكل ؟

❋ آكل طعاما واحدا فى الغداء (وقت الظهر) أما العشاء فهو يتكون من بعض الفاكهة فقط ٠

❋❋❋

— ما هى تصوراتكم لاخلاقيات وسلوكيات الأدباء والفنانين ؟

❋ التحرر من الايمان والفضائل الانسانية لايمكن أن يتصف به الأديب ، اذ يجب على من ينشر النماذج الفاضلة والمشاعر النبيلة فى المجتمع أن يكون نموذجا لهذه الفضائل ٠

— الأستاذ توفيق الحكيم دعنى أسألكم عن وصيتكم للأدباء الشبان ؟

❋ الأدباء الشبان عليهم أن يأخذوا الأدب والفكر على سبيل الجد وأن يطلعوا على كل ما انتجه الفكر البشرى من آداب وعلوم وفنون حتى يتزودوا بحصيلة تستطيع أن تسهل لهم انتاجا جيدا ٠

— هل تلزمون الشباب بآراء معينة ؟

* أبدا فالشباب حر فيما يكتبه ، ويهمنى جدا أن يكون للشباب رأى مستقل •• ان أحمد الأسوانى أصــدر كتابا مخالفا لرأيى للرد على فى (أحــاديث مع الله) ومع ذلك فــا وقفت ضده •• المهم هو أن ننتج ونكتب •• والفن والأدب لابد أن يكون كله رأيا حرا فمن حرية الرأى أن تفسح للآخرين مجــال التفكير سواء كان هذا يتفق مع تفكيرنا أو يختلف •

ويسرنى جدا أن يكون هناك رأى مخالف طالمــا هــذا الرأى المخالف قد وضــع فى صياغة مهذبة ليس فيها أى تهجم شخصى أو تطاول أو قصد الاساءة •

ـ لو كنتم فى جزيرة خالية وحدكم ، فماذا تتمنون ؟

* أتمنى أى انسان يستطيع أن يملأ على فراغ وحدتى فى هذه الجزيرة ولايمكن تحديد مواصفات هــذا الانسان •• يكفى أن يوجد ويستطيع أن يجعلنى آنس اليه وأجد فى صحبته ما يزيل عنى وحدتى •

ـ هل هناك اضافات من جيل الثمانينات أو انه يعيش على فكر ما سبق ؟

* ماذا صنع جيل الثمانيات ؟ انه لم يضف شــيئا عن عصر التنوير وهو عصر الثلاثينات •• ان جيل الثماليات يعيش

على ما كتبه : طه حسين ، والدكتور هيـــكل والزيات وأحمد أمين • ومصطفى صادق الرافعى واضرابهم •

لقد فشلت الجامعــات فى الســنوات الأخيرة فلم تخرج لنا ضوءا جديدا يضاف الى أضوائنا الثقافية •• ربما يعود هذا الى قلة شجاعة جيل الثمانينات •

ـ أحمل اليكم من تونس أشواق المعجبين بأدب الحكيم وهم فى أشد الشوق لسماع رسالة الحكيم من الحكيم نفسه •

وهذا من حقهم • فماذا أكتب لهم بآسمكم خاصــة وانه ما جاء كتاب يحمل أسمكم الا ونفذ فى الحين ؟

* المثل الشعبى عندنا يقول : « القلوب عند بعضيها » فأنا كثير الاعجــاب بالتونسيين ، وشــعورنا نحوكم هو نفس الشعور ، وكل ما أتمناه هو أن أزور تونس بل أن من معارفنا اتصال نسب بأهل تونس ، فهنــاك أسر بكامل أفرادها قدمت الى الاسكندرية من وطنكم وحصلت مصــاهرة بين التونسيين وبين المصريين من آهل الاسكندرية وبيرم التونسى كان تونسيا ولكننا فى مصر نعتبره مصريا •

وحذق محمود بيرم التونسى اللغـــة العامية المصرية أكثر من المصريين أنفسهم ويشهد له بهذا •

فى القاهرة مما جعله مصريا شعبيا محبوبا لدى الشعب المصرى أكثر من الكثير من المصريين أنفسهم مما يدل على أن الروح واحدة بين المصريين والتونسيين •

ـ ولما سألته عن مدى اطلاعه على الأدب التونسى الحديث أجابنى :

* الأدب التونسى لست مطلعا عليه بالقدر الذى يرضينى وأحب أن أكون ملما به أكثر •• الاتصال الفكرى لابد أن يبقى مستمرا •• قبلاتى الى الأستاذ محمد مزالى صاحب مجلة (الفكر) فهو أديب قدير •

هذا هو توفيق الحكيم الذى ركز جل مسرحياته على موضوع (مصر) لأنه لم يرد أن يتخلى عن شعبه والعصر الذى نشأ فيه كان مليئا بالتفكير فى مصر والحديث عنها •

وهذه الروح كانت قوية جدا أشعلها منذ بداية القرن مصطفى كامل •• فحب مصر هو نوع من الحب الرومانسى الملتهب الذى برز فى توهج الأدباء وفى فكرهم وحتى فى ألحان الفنانين نراه جليا خاصة فيما كتبه محمود تيمور فى (زينب) وفيما رسمه شوقى وحافظ ابراهيم فى أشعارهما وفيما خطه توفيق الحكيم واحسان عبد القدوس وفى تلاحين سيد درويش وغيرهم •

ان (محبة مصر) كانت (غنائية رومانسية) من طرف الكتاب وأهل الفن والفكر عامة .

والحكيم كان واحدا من هؤلاء ؛ اذ هو لم يتخل عن هموم شعبه وانتاجه الفكرى لم يخل من هذه المحبة ومن دعوات تردد صداها فى بلاده كـ (الفرعونية) ، و (الدعوة الاسلامية)، و (الاشتراكية) ، و (اللامعقول) ، و (الوجودية) .

وعلى وجوب دعم الشخصية العربية فى كل المجالات وعلى وجوب تعميق المفهوم الحضارى وعلى تأثر جمال عبد الناصر بـ (عودة الروح) وتأثر أنور السادات بـ (عصفور من الشرق) ودعنى الحكيم على أمل اللقاء فى تونس .

وهكذا غادرت حجرة (٦٠٦) بالأهرام حيث مكتب توفيق الحكيم وقد ملأها عطر الازهار التى أرسلت اليه مهنئة بعيد ميلاده الخامس والثمانين(*) .

(*) الصباح : الثلاثاء ٣ جانفى ١٩٨٤ .

مــع الروائى

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ روائى عربى كبير ، ومصور دقيق ، عرض مأساة الانسان فى مجتمعه قبل ثورة ١٩٥٢ .. كان قبل الثورة فنانا قلقا ، لأنه كان يحس بمأساة الفقراء ، ويحس بالقلق النابع من وضعية الانسان المسحوق .

وظل نجيب بعد قيام الثورة المصرية موجودا لا حبا فى الاستقرار الذاتى ولكن لأن بينه وبين الجمــاهير رهانا على المستقبل لتحقيق المثل الأعلى .

فهو اذن فنان له موقف فكرى محدد له هدف واضح ..

ومن أجل هـذا الموقف والهدف لم يتوقف عن الكتابة • فهى اختيار عن وعى بالنسبة اليه •

ومواقف نجيب محفوظ لها جـذور • وهـذه الجـذور استمدها من أعماق واقعه ومن أزمات عصرة الروحية والفكرية •

وتستطيع أن تنظر الى نجيب محفوظ من خـلال قراءتك لآثاره ، وأيضـا من آرائه الفكرية ووجهـات نظره •• ترى نجيب محفوظ يرسم لك بيئته المصرية •• بيئة نجيب محفوظ هى أحياء (الحسين والأزهر وخان الخليلى والموسكى) •• ومع رحلتك فى عالمـه الروائى تجد المنهج والأسلوب وكيف تكاملت الرؤية الانسانية ، وكيف تبرز أعمـاق النفس الفردية • وكيف تتحرك الطبقات والنفوس بفعل النزوة ، أو بفعل التمرد •• وكيف تنفجر القيم والمواقف •

كل هـذا خطط له مبدع ذكى تعددت تعابيره ، فطورا كانت لغته تنبض بحرارة الشعر ، وطورا آخر كانت ترتدى أقنعة رمزية شفافـة لم تفتقر الى عفوية الخـلق ولا الى متعة الاحتدام والحركة •

هذا هو الأستاذ نجيب محفوظ الروائى العربى الكبير •• هو مواطن عربى عادى لكن على يديه نمت شجرة الفن الروائى فى الأدب العربى •

وأصبحت أعماله الروائية فخرا للعرب كلهم ، وفخرا لكل ذوى الأقلام فى العالم •

وما أبسط أن تلتقى به • وفى أغلب الأحيان يكون من غير تحديد موعد وهى صياغة جديدة فى علاقات الأفراد ، وقد تكون شكلا من أشكال الفن والأدب التزم به رجال الفكر المعاصرون حتى لا يبقوا بمنآى عن الجماهير والقاعدة العريضة •

وقبل أن أحـدثك عن ميزات فن هـذا الكـاتب وعن خصائص فكره • وقبل أن اعرفك ببعض وجهات نظره فى بعض القضايا •• يحسن أن أقدم لك صورة عن هـذا الفنان الذى أصبح (بلزاك) مصر ، وأديب الحارات الشعبيـة فى الوطـن العـربى •

هو من مواليد (حـارة قرمز) بالقاهـرة وشب فى مطلع حياته فى الأحياء الشعبية بهذه المدينة •• كان فى شبابه طالبا فى كلية الأداب فيما بين ١٩١٢ و ١٩٣٤ •• وهو فى شبابه صورة مشرقة للشباب •• شاب باسم مستبشر •• صاحب نكتة حـلوة وضحكة عالية تتردد فى جنبات مدرج الكلية •• كان فى أيام شبابه دائما يرنو الى المثل الأعلى •• وهو يجل شيخه المفضل : مصطفى عبد الرازق •• يقول عنه : د• حسين مؤنس صـديق الدراسة : « يدخل هذا الشيخ المهيب الأنيق النظيف الأصيل

ويجلس على كرسيه فى وقار وينظر الينا بوجهه الوسيم • ثم يأخذ فى الحديث عن المعتزله : واصل بن عطا وابراهيم النظام وأبى الهذيل العلاف والبقية وأنظر الى نجيب محفوظ فأجده قد غاب عنا فى عالم أستاذه المحبوب •• أنظره شاخصا الى شيخه وأصبح كله آذانا وهو به مسحور •

انه لا يدون مذكرات شأن غيره من الطلاب • بل هو يصغى ، وكل كلمة يقولها الشيخ تحدث فى ذهنه أمواجا كأنه حجر ألقى فى بركة ماء صافية • انه يستوعب فى هدوء ، لأن الله وهبه ذاكرة واعية تعى الكلام والصور والألوان • والعصور وكل شىء • واعطاه تلك الحاسة السادسة التى هى ميزة الفنان والتى تمكنه من أن يرى ألوان أشعة الطيف وما فوق البنفسجية وما تحت الحمراء ، ويحس بالجو والبيئة وطبائع الأشياء والناس » •

وقبل أن يتخرج نجيب محفوظ من الجامعة سنة ١٩٣٤ كان شابا حالما يحلم بأن يكون شيئا آخر •• لكن هذا الحلم كان فى اطواء الغيب ، فكيف يحقق حلمه وأمامه أدباء كبار كطه حسين ، وعباس محمود العقاد ، وابراهيم عبد القادر المازنى ، وسلامة موسى ، وحسين هيكل ••

رفقاؤه يقولون أحيانا : (المسألة مسألة زمن) أما هو

فكان منكبا على المطالعة .. قرأ الكثير .. وناقش الكثير حول الفكر العربى والرواية العربية ..

والأدب الروائى فى الوطـن العربى كان مفقـودا فحتى (زينب) لمحمد حسين هيكل لم تكن لتلهم أحدا اذ هى رواية عادية لكن على أثرها ظهرت تجربة روائية أخرى .. ظهرت :

(عودة الروح) لتوفيق الحكيم واثارت هذه الرواية ضجة كبرى فى الأوساط الأدبية وقتئذ . فى ذلك الوقت بالذات أخرج نجيب محفوظ (مصر القديمة) فبدأ للناس أنه شاب حى يحاول التجربة الأدبية .

ثم فى عام ١٩٣٨ أصدر روايته (عبث الأقدار) . وتطلع الناس الى نجيب محفوظ .. عرفوا أنه من طبقة اجتماعية وسطى وعاش عيشة واحد من أفراد هـذه الطبقة . التى دخلت الى قلب المجتمع المصرى دخولا قويا بعد قيام ثورة ١٩١٩ بقيـادة سعد زغلول .

وهذه الثورة التى اشتهرت بـ (ثورة الأفندية) هى التى صورها نجيب محفوظ فى أعماقه الروائية الأولى . وهى التى حملت بذرة المـأساة الى أدبه وفنه ..

ومأساة الطبقة الوسطى فى هذه الثورة بدت واضحة خاصة خلال الأزمة الاقتصادية : (١٩٣٠ ـ ١٩٣٤) فى مصر .

ولمع اسم نجيب محفوظ فى هذه الفترة .. فالكل أصبح يثنى عليه ككاتب روائى قدير .. ولم يكن يقدر هذا الكاتب أن يتجاهل مطامح مجتمعه فى أعماله الفنية خاصة الطبقة الوسطى التى ينتمى اليها .. اننا نرى هذه الطبقة مجسدة فى كل أعماله خاصة أعماله الروائية الأولى : كـ (عبث الأقدار) ؛ و (بداية ونهاية) ، و (خان الخليلى) ، و (السمان والخريف).

هذا هو نجيب محفوظ الذى واصل الكتابة فى صمت ؛ اذ فى سنة ١٩٤٧ نشر (زقاق المدق) . ثم فى عام ١٩٥٦ ظهرت له رواية (بين القصرين) ، ثم فى سنة ١٩٥٧ أصدر (قصر الشوق) و (السكرية) .

وبعد ظهور العملين الروائيين الأخيرين بدأ الناس يقرون بموهبة نجيب محفوظ . خاصة اثر المقال الذى كتبه الأب جومييه وهو راهب متواضع كان يقطن فى (العباسية) بالقاهرة : أحس هذا الراهب بذوقه الناقد أن فنا جديدا يولد فى مصر فكتب مقالا عن (الملحمة الروائية الجديدة لنجيب محفوظ) ويقرأ طه حسين المقال ويبادر بقراءة مؤلفات نجيب محفوظ ويهتم به اهتماما خاصا .

ويكتشف طه حسين ــ وهو الذى أعلن فى سنة ١٩٣٤ بعد أن قرأ (شهرزاد) لتوفيق الحكيم أن الأدب المسرحى بدأ يولد

على يد الحكيم ـ يكتشف أن فن الرواية الأدبية قد بدأ يظهر فى الساحة الأدبية على يد الروائى نجيب محفوظ •

وسفه نجيب محفوظ بأعماله الروائيــة الجيدة ادعاءات المستشرقين القائلين بأن الأدب العربى هو أدب متاحف وأنه ينتهى عند الجاحظ •• جعل نجيب محفوظ الكثير منهم يتراجع فى حكمه •• ومن هنا بدأت الترجمات لأعماله ، وبدأت الشهرة الواسعة تلاحق كتاباته العديدة •

ونجيب محفوظ الذى تأنس له فى أحاديثــه ، ويبهــرك بتواضعه وبدماثة خلقه يجيبك لمـا تسأله :

ـ لمـا أحببتم الأحياء والحارات الشعبية ؟

* الحارات الشعبية هى مواطن الهـامى وقد نشـأت فيها •• نشأت فى (حى قرمز) بالقاهرة ثم انتقلت الى رياض (العباسية) وظل قلبى معلقا بأحياء (الحسين) و (الأزهر) (السيدة زينب) و (خان الخليلى) ان هذه الأحياء هى مواطن الهامى • وقد جسدتها فى أعمالى الروائية •

جسدت فى رواياتى مرح الصبيان والنسوان ، وتعميرة (الشيشة) ، وغرائز الناس والجمال والقبح ، وصينية الحمام والبرغل ، والمعلم الرهيب الذى انهكته الأمراض •• دون أن يتزوج •• وجسدت ساعات المرح الحلوة مع الخلان • وصورت

من أذبلهم الحشيش . والعيون التى غارت فى محاجرها نتيجة تفشى السل ، وصورت (الشاب العفريت) ؛

الذى يظل ساهرا الى آخر الليل وتكون نتيجته السل ثم الموت وصورت مستنقعات النهش والافتراس ، والتقى الفاسق ، والغنى بماله الفقير .

رسمت سطورا لكل من عايشتهم فى الحارات الشعبية كـ (قرمز) و (الأزهر) و (خان الخليلى) .. رسومى وصورى جاءت بعد ما عشت فى تلك الأحياء وترددت عليها مع الأصحاب والخلان .

ــ هل صحيح أن اللغة العربية تعانى وفيها صعوبات ؟

* اللغة العربية هى قادرة على تأدية وظيفة التبليغ وهى منظورة وباستطاعتها أن تلعب دورا رياديا فى العالم . ومن واجبنا أن نحببها الى الأجيال عن طريق مناهج تربوية صالحة .. فى رأيى اننا نضر الآن باللغة ولذلك أسفر تعليمنا عن فراغات ..

وتعليمنا فى مصر مثلا سىء .. الطالب يتخرج وليس له مستوى .. مستواه ضعيف .. النتيجة أننا نجد من ١٠٠ طالب واحد له مستوى حسن فى اللغة العربية ..

ــ ومن المسئول ؟

* نظـام التعليم .

ـ كيف نصلح أنفسنا فى رأيكم ؟

* باصلاح المدرس واصلاح البرامج .

ـ وبالنسبة للحياة الأدبية ، لماذا لم يظهر أديب جديد تتحدث عنه جماهير الأمة العربية الآن ؟

* هذا راجع الى ضعف مستوى التعليم وهذا الضعف هو الذى جعل الأجيال الجديدة لم تستطع أن تفرض شبانها .

ـ يقول الأدباء الشبان : ان الكبار يقفون فى طريقهم .. فما رأيكم ؟

* هذا الادعاء باطل من الأساس .. ان الأدباء الكبار لا يقفون فى طريق الشباب ، فهل الأدباء الكبار يذهبون للناشرين ويقولون لهم لا تنشروا للأدباء الصغار ..

السبب الأصلى فى رأيى هو جمود الحالة الأدبية .. الأدب الآن فى جمود بسبب انتشار السينما والتليفزيون ، وحصلت لخبطة لما يلقى المسئولية كل واحد منا على الآخر .

ـ قيل ان نجيب محفوظ قدم فى بعض أعماله الروائية نماذج سيئة وكان الأجدر به أن يتحاشى هذا لماذا اخترتم هذا المسار ؟

* ان معظم رواياتى تخضع فى تصميمها ومعمارها الفنى الى تشابك عريض والى حركة تتجه نحو المستقبل .

والنمــاذج التى قدمتها لم تكن دائمــا سيئة فقد قدمت النمــاذج الحسنة ، وحتى عند تقديم النمــاذج السيئة لم أقل للناس : (سيروا على نسق الناس الوحشين) •

ان الرواية تخضع الى تصميم ومعمار فنى وسمات فنية ، والفن الروائى لا يقدم البيئة الاجتماعية وحدها لتفسير الأحداث والشخصيات وانما يضيف الملامح الخاصــة • الملامح الجسدية والملامح النفسية • ففى رواية (بداية ونهاية) مثلا •• البداية كانت موت الأب والنهاية هى تفسخ الأسرة •• حللت فى هذه الرواية ما يفعله المجتمع الرأسمالى المتطاحن •• فلما مات الأب لم يستطع المجتمع أن يكون لهم آبا وان يواصــل حمايته لهذه الأسرة الضعيفة فأمام فقدان التضــامن الاجتمــاعى ، انحلت الأسرة واكتملت الفاجعة بابن فاســد هارب من العدالة وابنة تغرق تقودها زلتها واحترافهــا الدعــارة الى جــوف النهر • ويلحق بهذه الأخت ابن ثالث فيلقى بنفسه فى النهر رغم ما يلمع على أكتافه من نجوم وشارات •

هذا تخطيط فنى للرواية وحركة أحدثها وعلاقاتها المتشابكة من دون أن تفقد المميزات الذاتية الأشخاص رغم وحدة الاطار الاجتمــاعى •

ــ كم عدد رواياتكم يأستاذ نجيب ؟

* حوالى الأربعين .

- هل تفضلون بعضها على الآخر ؟

* الكتب كالأولاد فلا مجال للتفضيل .

- أهم رواياتكم ومضامينها ؟

اهم روياتى هى :

(عبث الأقدار) :

وتطرح قضية الصراع بين القوة والقدر .

(رادويس) :

وتصور ملكا عابثا فى ملذاته وتنتهى بموته .

(كفاح طيبة) :

ويطغى عليها الطابع التاريخى وتصور صراع أحمس لطرد الهكسوس من مصر وتحرير وادى النيل .

(خان الخليلى) :

وهى تصور الأجواء الشعبية فى حى (سيدنا الحسين) : (التقاليد والأغانى والعادات) وتتحرك هذه الرواية أساسا حول (شخصية عاكف) وابراز ملامحه الوجدانية وتزدحم هذه الرواية بالتحليل والتفصيل فى اطار زمنى محدد من يناير ١٩٤٢ الى ٣٠ مايو من نفس السنة .

(زقاق المدق) :

وفيها قسمات تشترك فيها مع (خا ن الخليلى) وهى من أكثر الروايات عمقا فى التعبير عن المأساة النابعة من الطبيعة الجغرافية .

(بداية ونهاية) :

والثلاثية : (بين القصرين) ، (قصر الشوق) ، (السكرية) .

ـ لماذا كانت معظم رواياتكم اجتماعية ؟

* قصصى ورواياتى اجتماعية ونفسية وقد كتبت فى السياسة أيضا مثل (ميرامار) و (الكرنك) .. انتهيت من كتابة (الثلاثية) مع انفجار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ و (الثلاثية) وان تقف بأحداثها عند عام ١٩٤٤ فأنها تمتد بأفكارها الى عشية قيام الثورة .

ـ هل صحيح أنكم توقفتم عن الكتابة عندما بدأت الثورة ؟

* لم أتوقف لأن الثورة حققت الكثير من أحلامى وأشواقى وقلت ان أدب المرحلة الجديدة هو أدب الطبقة العاملة ، ولكن بعد سبع سنوات ١٩٥٩ م خرجت بـ (**أولاد**

حارتنا) ، ثم (الشحاذ) ثم تتابعت رواياتى بانتظـام فنشرت أيضـا :

(اللص والكـلاب) ، و (السـمان والخـريف) ، و (الطريق) .. الخ .

ـ وماذا سنقرأ لكم قريبا ؟

* فى السنة القادمة ستصدر لى (اخناتون) وهى رواية تاريخيـة .

ـ ما رأيكم فى الالتزام ؟

* الكاتب اذا أراد أن يخدم غيره عليه أن يلتزم بقضاياه وهمومه .. واذا أراد أن يخدم نفسه فالالتزام بالنسبة اليه غير ضرورى .

ـ لو كنتم شابا فى سن الخامسة والعشرين هل تتمنون أن تكونوا من الأدباء ؟

* لا .. لأن (حالة الأدب وحشة فى هذه الأيام) .

ـ وهل ندمتم لمـا أصبحتم أديبا ؟

* لا .. لأن الأدب حالته حسنة فى ذلك الوقت وأنـا معتز باننى أديب .

ـ كم عمركم :

* فى ديسمبر القادم ابلغ ٧٢ سنة .

ـ وهل لكم أبناء ؟

* ابنتان (أم كلثوم) و (فاطمة) .

ـ كيف تقضون أوقاتكم ؟

* أقضى أوقاتى فى الراحة والكتابة وفى مشاهدة التليفزيون . وفى المشى .. وأقرأ بعد الظهر وأجىء الى الأهرام صباح كل خميس .

ـ كيف تعرفون الحب ؟

* الحب تجمع بين اثنين فيه عواطف قوية .. وكل تجمع من هذا النوع (موش بطال ... هو محبب) .

ـ والأمل ما هو ؟

* هو الضوء الذى يفتح لنا نوافذ ظلمات الحياة ... به نهتدى ونسير فى الدروب الشاقة .

ـ والديمقراطية ما هى ؟

* حكم الشعب للشعب من أجل الشعب .

ـ والديكتاتورية ؟

* الديكتاتورية أكبر مصيبة حينما يصاب بها الانسان .

ــ ما رأيكم فى توفيق الحكيم ؟

* ماذا أقول عن الأستاذ توفيق الحكيم ؟ •• هو أستاذى وأستاذ الأجيال الأدبية كلها •• تخرج على يديه أدباء ونقاد ودارسون وقصاصون ومسرحيون فالأستاذ توفيق الحكيم وجه مصر الأدبى ووجه لامع جدا فى العالم •

ــ هل الكتابة مسئولية ؟

* الكتابة مسئولية أمام الفن وأمام المجتمع : فكل كلمة تكتبها من الناحية الفنيــة ويتقبلها المجتمع هى جميلة ومفيدة وخالدة •

ــ متى تكتبون يا أستاذ نجيب ؟

* فى الوقت الحاضر وأنـا فى المعاش أفضل الكتابة فى الصـباح •

ــ هل حقق الأستاذ نجيب محفوظ طموحاته الأدبية ؟

* حقق الذى قـدر عليه والذى عبرت عنه على قـدر حالى • وما لم أقدر عليه لم أحققه •

ــ كيف حال القصة العربية ؟

* القصة العربية تقدمت تقدما كبيرا حتى أنها أصبحت فى مستوى القصـة العالمية •

ـــ وهل الحرية من مستلزمات الفن الأدبى ؟

* طبعا ••• ان الأدب من غير حرية معناه موت فالحرية حياة الفكر والأدب •

ـــ ما رأيكم فى رواية (عائشة) للروائى البشير بن سلامة؟

* رواية (عائشة) للبشير بن ســـلامة هى رواية هامة سواء من حيث المضمون أو من حيث المعمار الفنى ••• هى تعبير عن عمق اجتمـــاعي وعن فعل تاريخى وتتحسس فيهـــا أن الفكر التونسى هو فكر حى يحتضن الرؤى والقيم •

هذا هو نجيب محفوظ الذى عبر بالهمس وبالرمز وبالجهر أيضا هو فنان له رؤى ودعوات حارة •••

تجربته الأدبيـــة تطورت مع الأيـــام ودفعت العربى لكى يتطور فى السلوك وفى الفكر ••• صور هـــذا الفنان مأساة الانسان وجذور هـــذه المـــأساة ، وانتقل من النزعة الطبيعية الى الواقعية الوجودية • وفنه صور من آزمات الفقراء هو فى أدبـــه يدفعـــك للتغيـــير •• لتفجر بطولات جديـــدة من قيم مضيئة(*) •

(*) العمل الثقافى : الاثنين ٥ ديسمبر ١٩٨٣ •

مع الأديب الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي

الأديب الباحث الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي هو شخصية عربية أصيلة ووجه من وجوه الفكر فى مصر اليوم يتابع كل ما ينشر فى الساحة الأدبية على صعيد الوطن العربى يعتز بصدقاته الأدبية الواسعة وبمواقفه من قضايا الاسلام هو رئيس (رابطة الأدب الحديث) بالقاهرة وخبير مجمع اللغة العربية بها ، وعضو جمعية أدباء مصر ومدير مجلة (الحضارة) التى تصدرها رابطة الأدب الحديث ومؤلفاته بلغت أكثر من خمسمائة كتاب ومع ذلك فالرجل لا يشعرك بانه مؤلف ، فهو متواضع تواضع كل عالم أصيل وباحث قدير •

فى صحبته تعيش لحظات أنس فى عبق الايمان .. يحدثك عن زيارته للعديد من الدول الاسلامية ، حيث حاضر ، ودرس فيها وشارك فى مؤتمرات عقدت فى بعضها ، وتلاميذه فى أنحاء العالم الاسلامى كثيرون يرجعون اليه فى أعمالهم الاسلامية والثقافية والعلمية ، ويعتبرون مؤلفاته الاسلامية مصدرا أصيلا ويدرسونها فى كثير من الجامعات الاسلامية ويصدرون عنها فتاويهم ودراساتهم الاسلامية .

***

ومن أحاديثه تشعر أنه يعتز بأبى العتاهية وبالبحترى وأبى تمام والمتنبى ولكنه فى نفس الوقت أيضا يكبر جهود الأدباء المحدثين كالشابى الذى كتب عنه تأليفا خاصا بعنوان (الشابى ومدرسة أبولو) بالاشتراك مع رشيد الذوادى و د. عبد العزيز شرف وسيقدمه للطباعة هذه الأيام ، كما يعتز بشاعر السودان التيجانى بشير ، وبالناقد السورى عدنان مردم ، وشاعرة العراق نازك الملائكة وأيضا بالسحرتى وحافظ وشوقى وطه حسين والعقاد والمازنى ، وصالح جودت ، وعزيز أباظة وغيرهم وغيرهم .

يقول عن عدنان مردم شاعر سورية الكبير وعن ديوانه (نفحات شامية) : (نفحات شامية ، يمثل شاعرنا الكبير عدنان مردم بك خير تمثيل ، فهو يحمل روحه الوطنية المتأججة ، ويحمل

طابعه الشعرى البديع الجديد ، ويحمل موهبته التصويرية الرفيعة الأصيلة ، ويحمل منهجه فى نظم القصيدة وموسيقاه ، ويحمل قبل كل شيء فكره وثقافته وطابع فهمه للحياة) .

والأديب الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى شديد الاعتزاز بـ (جماعة أبولو) وبمذهبها النقدى منذ تأسيسها على يد الدكتور أحمد زكى أبو شادى وتحدث عن هذه الجماعة فى عديد من كتبه كـ (قصة الأدب المعاصر) الذى يقع فى أربعة أجزاء ، و (صور من الأدب الحديث ـ ٤ أجزاء) ، و (قصة الأدب فى مصر ـ ٥ أجزاء) ، يتحدث مثلا عن الشاعر صالح جودت فيقول : « صالح جودت أحد أعضائها ، وأحد كتاب مجلتها الشهيرة (مجلة أبولو) ومنذ ذلك الحين ظهر اسم الشاعر صالح جودت شاعرا رومانسى المذهب كلاسيكى الشكل وجدانى النزعة ، يترنم بالشعر ويؤثره ايقاعا جميلا ، وصورا خالصة ، وشكلا فنيا ملتزما ، وخيالا محلقا ، وتجربة شعرية عميقة ، ورؤية حادة دقيقة .

ويكبر الأديب خفاجى جهود أديبنا التونسى أبو القاسم محمد كرو ، يقول عنه فى مقدمة كتاب (حصاد القلم) ص ٦ :

« والأستاذ أبو القاسم محمد كرو يعرفه الأدباء والقراء فى البلاد العربية كافة كاتبا مخلصا ، وأديبا حرا ومؤلفا مجيدا

فى مؤلفاته : (الشابى) و (كفــاح وحب) و (مارس شــهر الدماء والدموع) •• ولقد كانت مقالاته ودراساته وبحوثه خير تعريف لأبناء البلاد العربية بتونس وآدبائها وشعرائها المـاضين والمعــاصرين !!

***

هذا هو الباحث والناقد محمد عبدالمنعم خفاجى هو أديب مصرى من مواليد المنصورة سنة ١٩١٥ وهو فى الثامنة والستين من عمره ويعمل حاليا أستاذا متفرغا بجامعة الأزهر ، وقد كان قبل عميدا لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (فرع أسيوط) كما انه عضــو لجنة فحص الانتاج العلمى لأعضــاء هيئــات التدريس فى جامعة الأزهر •

وعلماء الاسلام من المغرب الى الهند وباكستان يعرفون هذا الأديب الموسوعى ويقدرون جهوده الجليلة فى خدمة الدعوة الاســلامية •

كما أن علماء اللغة العربية فى الجامعات الأجنبية وعلمــاء الاستشراق أيضا يقدرون أعماله العلمية ويرجعون اليه فى الكثير من المناسبات • وهو أول من كتب عن القضــايا المعاصرة من وجهة نظر الاسلام منذ خمسين عاما حتى اليوم من مثل :

١ ـ حقوق الانسان فى الاسلام الذى كان أول من وضع فيها كتابا يعد مرجعا أساسيا فى هذا الشأن .

٢ ـ النظرية الاقتصادية فى الاسلام .

٣ ـ قضايا العمل والعمال فى الشريعة الاسلامية .

***

التقيت بهذا المفكر الدينى والباحث اللغوى والأديب الموسوعى ذات مساء بنادى (رابطة الأدب الحديث) بالقاهرة ، وجرى بينى وبينه هذا الحوار الشامل .

ـ نريد بطاقة تعريف عنكم :

* محمد عبد المنعم خفاجى .. تخرجت من (جامعة الأزهر) سنة ١٩٤٠ وأحرزت على (الدكتوراه فى الأدب) من كلية اللغة سنة ١٩٤٦ ومن زملائى فى مراحل الدراسة : الشيخ محمد متولى الشعراوى ، والأستاذ عبد الحميد محمود شيخ الأزهر الأسبق وعبد الرحمن البيصار ، والشيخ جاد الحق على جاد شيخ الأزهر الحالى ، والدكتور محمد الطيب النجار ، والدكتور بدوى عبد اللطيف رئيس جامعة الأزهر الأسبق ... الخ .

ـ ما هى المناصب العلمية التى توليتموها ؟

❋ توليت مناصب علمية فالى جانب الأستاذية ، كنت عضوا فى هيئة التدريس فى كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ورئيس قسم الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية عامى (١٩٧٢ ــ ١٩٧٣) ثم أصبحت عميدا لكلية اللغــة العربية جامعة الأزهر (١٩٧٤ ــ ١٩٧٨) ثم عضو مجلس جامعة الأزهر (١٩٧٤ ــ ١٩٧٨) ثم توليت التدريس بكلية اللغة بالقاهرة منذ عام ١٩٧٨ .

ــ والآن ما هى مسؤولياتكم ؟

❋ عميد كلية اللغة العربية بالأزهر ، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس (رابطة الأدب الحديث) بالقاهرة .

ــ بمــاذا تهتمون خاصة ؟

❋ أهتم بكتابة الدراســات الأدبية والنقدية واللغويــة والاسلامية والتاريخية .

ــ ما هى مؤلفاتكم وأبرزها ؟

❋ صدر لى لحد الآن خمسمائة وعشرة كتــاب مطبوع حتى الآن وهى موزعة على النحو التالى :

أ ــ كتب محققة من التراث وتبلغ مائة كتاب .

ب ــ كتب اسلامية وتبلغ نحو مائة كتاب .

جـ ــ تراجم أدبية وتبلغ نحو الخمسين كتابا .

د ــ كتب تاريخية وتبلغ نحو الثلاثين كتابا .

و ــ كتب فى الشعر وتبلغ نحو الأربعين كتابا •

ز ــ كتب فى البلاغة العربية وتبلغ نحو الثلاثين كتابا •

* كتبت فى معظم المجلات الأدبية التى تصدر فى الوطن العربى (الهلال) و (الرسالة) و (العربى) و (الثقافة) و (الآداب) و (الأديب) و (قافلة الزيت) •• وغيرها •

ــ يبدو أن لكم ثروة من المقالات الثقافية فكم من مقالة نشرتم تقريبا ؟

* نشرت ما لا يقل عن عشرين ألف مقالة منشورة فى مختلف الصحف والمجلات المصرية والعربية خلال نصف قرن من عام ١٩٤٠ حتى اليوم •

كما أن لى مئات الأحاديث اذاعتها الاذاعة والتليفزيون فى عديد من بلدان العالم الاسلامى •

وأشرفت على نحو مائة (رسالة دكتوراه) فى الأدب والنقد واللغة فى جامعة الأزهر ، وعلى أكثر من مائة وعشرين (رسالة ماجستير فى (جامعة الأزهر) و (معهد الدراسات الاسلامية) ، كما اشتركت فى مناقشة رسائل (الدكتوراه) و (الماجستير) فى (جامعة الأزهر) ، وفى (جامعة الاسكندرية) وفى (جامعة القاهرة) • وبلغ عدد هذه الرسائل التى اشتركت فى مناقشتها نحو المائة رسالة •

ـ أنتم من الشعراء العموديين فى مصر فما هى اسـماء دواوينكم ؟

* دواوينى الشعرية بلغت عشرة من بينها :

وحى العاطفـة (١٩٣٦)

أحـلام الشباب (١٩٤٦) .

أحـلام السراب (١٩٤٩) .

نغم من الخـلد (١٩٧٣) .

صلوات على الضفاف .

نداء من السماء : مخطوط .

ـ وهل الكتابة مسؤولية ؟

* الكاتب مسؤول أمام ضميره وأمام قارئه وهو يتحمل أمانة الكلمة ومسؤولية الفكر على امتداد عصور التاريخ .

ولابد أن تكون كلمته ذات هـدف مؤثر فى الجماهير فى عصره وفيما بعد عصره ، ولابد كذلك أن تكون موجهة وبناءة ، عاملة على خدمة الحياة والحضارة الانسانية .

ـ د. خفاجى كل الناس لهم أشـخاص يعتزون بهم فبمن تعتزون أنتم ؟

* أعتز بالكثير ، فمن القدماء أعتز بعديد من الاعـلام الخالدين فى مختلف فروع الثقافـة بعد اعتزازى بأصحـاب رسول الله ودورهم فى خدمة العقيدة .

أعتز بالجاحظ وابن المقفع ، وابن المعتز • وأعتز كذلك بعبد القاهر الجرجاني ، والآمدي ، والقاضي الجرجاني صاحب (الوساطة) • وأعتز بجدي الأعلى الأمير ابن سنـــان خفاجي صاحب كتـــاب (سر الفصاحة) وأعتز بابن خفاجة ا الأندلسي الشاعر ، وبالأسيوطي ، وبالامـــام الشهابي الخفاجي العـــالم الاسلامي الكبير •

ومن المعاصرين أعتز بالأفغاني ، وعبده ، وسعد زغلول ، ومصطفى عبد الرازق ، والزيات ، وأحمد أمين والرافعي ، ومن السياسيين أعتز بالرئيس الحبيب بورقيبة فهو مجـــاهد كبير عرفته في مصر حينما كان يجتمع بالشباب المصري في (مكتب تحرير المغرب العربي) في شارع عدلي بالقاهرة في الأربعينات وكنت وقتئذ رئيسا لاتحـــاد طلاب الأزهر وممن يذهبون الى هذا المكتب ويلتقون بالمجاهد الحبيب هناك •

***

هـــذا هو الدكتور محمـــد عبد المنعم خفـــاجي الأديب والباحث ••

مؤلفاته كثيرة ، ومقالاته متفرقة هنا وهناك ، هو شخصية نشيطة تتحرك في كل الأندية الثقافيـــة في مصر ويجمـــع حوله العديد من الأدباء ذوي الاتجاهات والرؤى المختلفة قـــال عنه

الدكتور أحمد زكى أبو شادى (انه ظاهرة فذة فى تاريخ الثقافة العربية) وسماه كثيرون بسيوطى عصره ، وبجاحظ زمانه .

لقد أثرى د. خفاجى النقد بالجمع بين المناهج القديمة والجديدة فيه ودراساته الأدبية تمثل منهجا فكريا متكاملا ويسجل بموازناته الأدبية كثيرا من الأفكار الجديدة فهو صورة للأديب الذى مثل عصره وصور بفنه جوانب كثيرة من التجديد والابتكار ، يقول عنه المستشرق المجرى المسلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس : (.. عرفته فعرفت فيه الكفاح من أجل العيش والكفاح من أجل العمل الفكرى جميعا ، يربط كفاحه بلقمة العيش بكفاحه بعمل الفكر وحياته الوظيفية فى الأزهر لم تكن تدر عليه الرزق لأن الأزهر من الجانب الوظيفى فقير ، ولا يعيش فى رخاء فيه الا المحظوظون وذوو المحسوبيات الذين يتملقون ويعرفون كيف يتقربون ، ولم يكن فيه شىء من ذلك ؛ لأنه كان كثير الصراحة ، كثير السخط على محسوبيات الرؤساء ، وكانت كتبه لا تدر عليه شيئا من المال لأنه يطبع أغلبها من ماله الخاص ، ثم لا يأتى توزيعها ان أمكن توزيعها له بشىء من الفائدة ومن ثم فلم يستفد منها ربحا ، وكل ما كان يأتى من بعضها لم يكن يكفى سداد ديونه من أجل باقى كتبه(*) .

(*) الصباح : الثلاثاء ٢٧ ديسمبر ١٩٨٣ .

مــع الأديب الروائى

احسان عبد القدوس

أثناء تواجدى بالقاهرة أخيرا التقيت بدار الأهرام بالأديب العربى الكبير احسان عبد القدوس .. لقاؤنا كان من غير موعد ومع ذلك فقد كان وديا وحارا .. وكانت ذكريات شائقة عن محــل (كســاب) الحــلوانى .. أين نبتت فــكرة مجــلة (روزاليوسف) .. وكانت قصص ممتعة عن ثورة ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول ، وعن متاعب الصحافة ، وعن مجلة (روزاليوسف)، وعن والدته فاطمــة اليوسف منشئة هــذه المجلة .. وكانت أحاديث عن ثورة مصر عام١٩٥٢ وعن مساهمته فى اعداد هــذه الثورة .. وأحــاديث وأحــاديث أخرى كان طابعهــا فى ذلك

الصراحة •• الصراحة التى يعتز بها المفكر والأديب والكاتب السياسى •

لم أكن قبل أعرف احسان عبد القدوس ولا تقابلت معه فى القاهرة •• وان معرفتى به كانت من خلال ما كتب وانتج للسينما العربية ، ولكنى أستطيع أن أقول من خلال هذه الجلسة الفكرية انتى تعرفت على جوانب كثيرة لهذه الشخصية الفذة التى جمعت بعض المفارقات كـ : المرح مع الجدية ، والثورة مع الصبر ، والتحدى مع التفاؤل •

وبدا لى احسان عن القدوس ملهما حقا ، بدا احسان عبد القدوس الانسان والأديب والثائر •• والكاتب والقصصى •

ومن خلال عفوية احسان ولطفه وابتساماته تتيقن أنه قريب منك ومن كل الناس •

قلت لاحسان عبد القدوس وقد كان كلانا يترشف فنجان شايه المعطر :

ـ متى ولدتم ؟ •• وأين كانت دراستكم ؟

* ولدت بالقاهرة فى ١٩١٩/١/١ عام قيام ثورة الشعب المصرى بقيادة سعد زغلول ، ودرست فى كلية الحقوق ، وتخرجت سنة ١٩٤٢ فاشتغلت بالمحاماة لمدة سنتين ، ثم تفرغت للصحافة والأدب ، وهذه المهنة هى مهنة قاسية ولكنها ممتعة فى نفس الوقت •

ـ هل صحيح أن الصحافة مهنة البحث عن المتاعب ؟

✽ أجل مهنة الصحافة هى مهنة قاسية وقد تحدثت عن متاعبها والدتى (فاطمة اليوسف) منشئة (روزاليوسف) فى كتابها (ذكريات) ..

ـ هل السيدة (فاطمة اليوسف) كانت غنية لما أصدرت مجلتها (روزاليوسف) ؟

✽ لم تكن والدتى غنية يوم ولدتنى ويوم نشأت فى رعايتها ، ولا كان أبى غنيا ، فهى لم تدخل مدرسة ؛ اذ تعلمت القراءة بمفردها وهى التى التقطت دروس الفن وجعلت من نفسها (سارة برنار الشرق) كما أطلق عليها نقاد ذلك الجيل .

ووالدتى دخلت ميدان الصحافة وفى يدها خمسة جنيهات ، وأنشأت مجلة تحمل اسمها يكاد يكون أجنبيا وهو الاسم الذى اشتهرت به على المسرح فاستطاعت أن تجعل من هذه المجلة أقوى المجلات فى الشرق .

✽✽✽

ـ أمكم عصامية فبعد ما نبتت فكرة صدور مجلة (روزاليوسف) فى محل (حلوانى) اسمه (كساب) اعترضتها صعاب كثيرة لصدور مجلتها لكنها قفزت بها وأمكنها مواصلة هذا العمل .

ـ فماذا تتذكر فى هذا الشأن ؟

* ان الحـديث عن (روزاليوسف) حديث طويل ..
كانت أمى تقطن فى شارع جلال .. بيتنا يقع فى شقة مرتفعة على ملك الشاعر أحمد شوقى وبيتنا كان هو المقر المؤقت لمجلة (روزاليوسف) واعترضت أمى صعوبات شتى فى مواصـلة اصدار المجلة ، ولكنها تمكنت من التغلب عليها بفضل عصاميتها وجديتها واصرارها ومؤازرة الكثير من الكتاب والفنانين لها .. من ذلك ان (أم كلثوم) دفعت اشتراكا منذ ظهور العدد الأول وأخذت بقية الدفتر لتقوم بتوزيعه على الأصدقاء .. وتوالت الاعداد فى الصــدور واستطاعت والدتى أن تجمع حولها كبار الكتاب مثل : ابراهيم عبد القادر المــازنى وعباس محمود العقاد وابراهيم رمزى ومحمد لطفى جمعة ، وزكى طليمـات وحبيب جاماتى وأحمد رامى .

كان هؤلاء الأدباء يكتبون من غير أجر ، ووالدتى تعمل بلا راحة ولا مكسب .. كانت تقتر علينا حتى توفر قروش تعينها على اصدار عدد من (روزاليوسف) .

وتواصل صدور هذه المجلة هو نفسه قصة تصميم واصرار وصبر .. فوالدتى كانت تهرول الى كل مكان كان يخطب فيه (سعد زغلول) لتكتب الى القراء حتى يخرج الناس فى الشوارع هاتفين بالاستقلال وخروج الانجليز ، وهكذا استمر التواصل بفضل العديد من الأدباء والصحفيين كأحمد شوقى ، وكامــل

الشناوى ، ويوسف حلمى ومحمد التابعى والعقاد ومحمود عزمى وتوفيق صليب .. الخ .

المدرسة الأولى

* الواقع أن (روزاليوسف) لم تكن لى مدرسة بل كانت البيت الذى نشأت فيه ، وكانت السيدة (فاطمة اليوسف) تعتمد فى اصدار مجلتها دائما على الأجيال الجديدة من الكتاب والصحفيين ، ولهذا فقد كان من الطبيعى بمجرد آن ظهرت لى مواهب أن أبدأ العمل فى (روزاليوسف) وكان أقوى ما يعيننى على تربية رواياتى وتهذيبها هو أنى أعيش فى مجتمع كله من الصحفيين والكتاب ، ولذلك نمت هوايتى وأصبحت صحفيا وكاتبا . ولكن أهم ما ميزتنى به (روز اليوسف) هو أنى كنت مطلق الحرية فى نشر آرائى السياسية والاجتماعية بصفتى صاحب المجلة وهى فرصة لم تتوفر لكثيرين غيرى من الكتاب والصحفيين .. وهذه الحرية حددت شخصيتى أمام القراء .

ـ بماذا تتميز مواضيعكم الصحفية يا أستاذ احسان ؟

* أول ما عرفت بين القراء عرفت ككاتب سياسى ، فى أوائل الأربعينات وكانت حريتى المطلقة فى نشر آرائى هى التى دفعت القراء الى متابعة ما أكتب .

وعرفت بأن كل آرائى هى آراء ثوريـة واشتهرت بعدة قضايا صحفية كقضـية الأسلحة الفاسـدة بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وغيرها من القضايا حتى وصلنا الى الثورة سنة ١٩٥٢ ثورة يوليو ، وللأسف فان الثورة اضطرت الى فرض قيود على حرية الرأى •• خنقت على حرية رأيى السياسى فلم أعد أستطيع نشر آرائى السياسية •• ومن يومها بدأت أعرف أكثر ككاتب قصة وأديب ، لأنى فعلا بدأت أهتم أكثر بكتـابة القصـة ؛ وليس معنى هذا أنى لم ابدأ كتابة القصـة الا بعد الثورة فقد كنت أكتب القصص من قبل الثورة ولكن مقالاتى السياسـية كانت تطغى على القصص •

ـ باعتباركم نشأتم ككاتب هل بشرتم بالثورة كما بشر بها توفيق الحكيم فى (عصفور من الشرق) ؟

❋ لقد كنت مسئولا مباشرا عن تحقيق الثورة •• كانت لى اتصالات بكل القوى الثورية ، لذلك فقد كنت متأكدا من أن الثورة ستقوم •

وفى اليوم الأول للثورة ، قمت أنـا بنفسى باختيار رئيس الوزراء على ماهر ، واتصلت نيابة عن مجلس الثورة بعلى ماهر وكلفته بتشكيل الوزارة •• وقد استمرت العـلاقة بينى وبين قيادة الثورة الى أن اختلفت مع المرحوم جمال عبد الناصر على نظام الحكم المتبع فأدخلنى السجن لمدة ثلاثة أشهر ، ولكنى يوم

أفرج عنى اتصل بى هاتفيا معتذرا عن سجنى ، وتعمد أن يدعونى الى العشاء كل ليلة ولمدة أكثر من شهر وكان يقول لى : (انى أعالجك نفسيا حتى تنسى انى أمرت بحبسك) .. والعلاقة بينى وبين الثورة من قبل أن تقوم وبعد أن قامت علاقة تمثل تاريخا طويلا يحتاج الى كتب كاملة حتى أرويها لكم .

أنا عكس توفيق الحكيم ، الحكيم أديب بشر بالثورة .. أما أنا فكنت كاتبا سياسيا دعوت الى الثورة وباشرتها وعايشتها عن كثب .

ـ قلتم ان جمال عبد الناصر سجنكم فما رأيكم فى جمال ؟

* لاشك أن جمال عبد الناصر كان يمثل المرحلة الأولى من الثورة وهى مرحلة تتعرض كثيرا للأخطار ، وفى الوقت نفسه تحتاج الى قوة هائلة واصرار عنيف على مبادىء الثورة كما يحدث فى كل الثورات ، وقد كان جمال عبد الناصر عنيفا فى وطنيته وفى اصراره على مبادىء الثورة التى قادها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ـ هل الحرية ضرورية فى الكتابة الأدبية ؟

* ان أى نهضة أدبية مرتبطة بمستوى الحرية التى هى من حق الأديب . وأنت لا تستطيع أن تدرس الفرق بين الأدب الأوربى الا مع دراسة مستوى الحرية فى البلاد العربية وان

قيمة الانتاج الأدبى يختلف من بلد عربى الى آخر بحسب اختلاف مستويات الحرية فى كل بلد •

وقلت للأديب العربى الكبير « احسان عبد القدوس » :

ـ هل الكتابة مسؤولية ومسؤولية مباشرة على الكتاب ؟

***

* قطعا الكتابة مسؤولية ومسؤولية مباشرة على الكاتب، وهى مسؤولية يحاسبه عليها القارىء قبل أن تحاسبه عليها الحكومات ، ولذلك فانى عندما أكتب قصة أبدأ أولا بتحديد الهدف والرأى التى تعبر عنه هذه القصة ، وذلك احساسا بمسؤوليتى عن هذه القصة •

ـ هل بعض قصصكم مثلت رؤى سياسية وفكرية ؟

* قطعا •• ان قصصى المنشورة بلغت أكثر من ٥٠٠ قصة وهى ليست قاصرة على ناحية واحدة من الحياة ، ولكنها تشمل كل نواحى الحياة السياسية والاجتماعية بل ان لى قصصا تشمل التفسيرات الدينية وتدور وقائعها فى الآخرة لا فى الدنيا ، وأكثر من ذلك فان من هوايتى أنى أحاول أن أعيش مجتمعات الدول الأجنبية التى أزورها ، وأخرج من هذا المجتمع بقصة حول الحياة فى هذا المجتمع •• ولذلك تجد فى قصصى أو تجد لى قصصا تدور أحداثها فى دول أوروبا أو فى أمريكا ، كما أنى

كتبت قصصا تدور وقائعها فى كثير من المجتمعات العربية كمجتمع الكويت ، أو مجتمع المغرب العربى ، أرجو أن أزور مرة تونس لأكتب قصة تعبر عن المجتمع التونسى .

الادب التونسى

ـ ... والأدب التونسى هل لكم اطلاع عليه ؟

* لا .. للأسـف .. وكنت أشـكو لكم أن الصحف والكتب التونسية لا تصلنى وهذا تقصير كبير من هيئات النشر سواء فى مصر أو فى تونس .. والواقع أن هناك تباعد كبير بين أدباء العالم العربى بعكس ما كان عليه قديما ، فقد كان هنـاك دائما تقارب بين أدباء العرب وكل من يكتبون العربية .

***

ـ لـماذا عنيتم بالأدب المشكوف ؟

* الواقع أنى أتهم بأنى أكتب بصراحة عن العـلاقات الجنسية وهـذا غير صحيح ، بل ان الاتهـام بدأ كنوع من معارضتى فى الخلافات السياسية ، ولو راجعت قصصى لوجدت أن كل ما أقدمت عليه هو تطوير الأدب العربى تطورا ترفضـه النهضة الأدبية . لذلك اعتبر هـذا الاقدام على هـذا التطور كأنه انطـلاق غير مباح فى الأدب ، وكأنهم يريدون من الكتاب أن يبقوا كما كانوا منذ عشرات ومئات السنين ؟

وقد أراد توفيق الحكيم أن يطور أسلوبه هـذا التطور فى قصة (الرباط المقدس) ولكنه عندما هاجمه أعداء التطور خاف وامتنع عن الاستمرار فى هـذا التطور •• أما أنـا فلم أخف وصرت متطورا فى مواجهة كل المعارضين حتى تم الاعتراف بهذا التطور ، وأصبحت كل القصص الآن فى مستوى الحرية التى أكتب بها ، ورغم هذا فان ما وصلت اليه من تطور لم يصل الى مستوى تطور الأدب القصصى الفرنسى أو الأمريكى ، أو أى أدب آخر ، فهم لايزالون يتمتعون بحرية أكثر من الحريـة التى وصلنا اليها ، ولا يزالون يفهمون مهمـة أدب القصـة أكثر مما نفهمها ، ومهمة القصة هى مهمة الطبيب الذى يعالج مريضا اجتماعيـا ، والطبيب لا يمكن أن يصـل الى حقيقـة المرض الا اذا كان حرا فى الكشف عن المريض ، وهذا لا يعتبر أدبـا مكشوفا ، فالطبيب عندما يكشف على جسد المرأة لا يهدف الى الاثارة بل يهدف الى العلاج •

***

ــ وهل تخاف يا أستاذ احسان ؟

* أنا لا أخـاف ، وأتمسـك برأيى الى أن أموت فى سـبيله ••

ــ والمرأة المثالية فى نظركم ككاتب ؟

* أنا ارتفع بالمرأة الى حد أن أساوى بين شخصية المرأة وشخصية الرجل فليس بينهما من هو أقل أو أكثر الا الفرق الفسيولوجى .. أما من ناحية الشخصية ومن ناحية القدرة والعقل فأنا لا أرى أى فرق بين الرجل والمرأة .. ربما وصلت الى هذا بعد ما كنت أرى أمى السيدة (فاطمة اليوسف) تتحمل أعباء ومسؤوليات وكأنها أقوى الرجال ..

وقلت للأديب العربى الكبير الأستاذ احسان عبد القدوس :

ـ والرجل المثالى ؟

* واعتبر المرأة المثالية كالرجل المثالى .. الرجل المثالى هو من يتوفر فيه رجاحة العقل وطهارة الضمير والقدرة على التصميم على الرأى وعلى الايمان .

ـ وهل الدين مقوم لغرس الرجولة الحق ؟

* أجل ! فمن غير شك أن الدين هو أقوى ما يزرع فى الانسان الايمان .. والايمان هو أقوى ما يربى ارادة الانسان وقدرته على أن يحقق آراءه .

***

ـ لو كنتم فى العشرين من عمركم فكيف تعرفون الحب ؟

* فى الواقع وأنا فى العشرين من عمرى .. أحببت

الحب الوحيد الذى أعيش فيه حتى اليوم ، وقد واجه هـذا الحب منذ البداية متاعب كثيرة ، ولكنه كان من القوة بحيث استطاع أن ينتصر على كل المتاعب .. على أنك لا تدرى ان كل من كان حـولى حـاول أن يوقف هـذا الحب ، ولكنى استطعت أنا وحبيبتى أن نتحـدى الجميـع وأن نتزوج والحمد لله .. نحن دائما أسعد زوجين وأسعد أب وأم ..

ـ هل هناك روايات تخلد سيرتكم الذاتية ؟

* فى الواقـع أنى لم أصـل الى سـن المذاكرات والذكريـات .. ولكن لو أردت الحقيقـة فان قصصى متأثرة بذكرياتى .

ـ وهل عرفتم تونس ؟

* أتمنى أن أزورها وقد عرفت الرئيس الحبيب بورقيبة عندما كان مقيما فى مصر وهو يعد للثورة التونسية .. كنت التقى به فى (مكتب المغرب العربى) بالقاهرة .

(*) الصباح : الثلاثاء ٢٢ نوفمبر ١٩٨٣ .

مـع الأديب

ثـروت أباظـة

ثروت أباظـة هو أديب عربى كبير يضرب بأعراقـه الى الأباضية أى الى عائلة ارستقراطية شهيرة فى محافظة الشرقية ۰ وأنجبت هـذه العائلة الكثير من المفكرين والأدبـاء كـ (عزيز أباظة) و (فكرى أباظة) و (ابراهيم دسوقى أباظة) ۰۰

وكلما رأيت هـذا الأديب رأيت وجها مشرقـا صبيحا تعلوه ابتسامة فى حمرة الشفق ۰

استقبلنى ذات صباح فى مكتبه بالأهرام وكانت أحاديث وأحاديث ۰۰ عن فكرى أباظة ۰۰ وعن الشاعر أبو القاسـم

الشابى .. وعن جماعة أبولو ، وعن العقاد وطه حسين ، ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم .. الخ .

هذا هو ثروت أباظه الأديب والفلاح الارستقراطى .. أتريدون أن أصفه لكم ؟

ثروت صاحب نكتة وكثير الكلام .. التفاتته سريعة .. يريد أن يتكلم باستمرار لكنه اذا تحدث ، فانك تحس بأنه متمكن من موضوعاته .. وحينما تتحدث اليه تشعر بأنه عطوف .. طيب القلب .. عميق فى وطنيته .. وصداقاته تنبع من قلبه الحى : فهو دائما على استعداد للبذل والاخلاص ولا يطلب من صديقه الا الخضوع لشرط واحد هو ان يفتح له قلبه ليتصرف على ضوء ما قرأه فى ذلك القلب ..

ميلاد هذا الأديب كان فى يوم ٢٨ يونيو عام ١٩٢٧ ووالده هو ابراهيم دسوقى أباضة عضو مجلس النواب المصرى سابقا ، ووالده أيضا كان وطنيا ، ناضل ضد الانجليز ، وعاش دائما ثائرا محبا لمصر وقد أصبح فيما بعد وزيرا واشتهر بأنه كان أول موظف يستقيل فى ثورة ١٩١٩ وهى وطنية مشهودة شهد بها المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى فى مذكراته ..

والأم عند ثروت أباظة هى ملهمته الأولى .. كانت تحدب عليه كثيرا كما جعلته يأخذ الحياة بجدية .. وتحس ببصمات

هذه الأم فى آدبه ، ففى قصته القصيرة (ولدى .. ألا تعود ؟) فى مجموعته القصصية (ذكريات بسيدة) تقول له :

ـ (ولدى .. لمـاذا يا ولدى .. لمـاذا .. أنت كل شىء فى حياتى وليس فى حياتى معنى أعيش له وبه الا أنت) ..

وتظهر صـورة الأم الخائفـة على ابنهـا .. القلقة على مستقبله .. الحريصـة كل الحرص على أن يكون انسانا له كيان .. يصور ثروت أباظة شعور الأم فى هذا السياق فيقول :

« فقد كنت أخشى عليك عوادى الطريق .. وكان لابد لى أن آكون أنا عقلك ما دمت لم تعد بعد ذا عقل يعرف الخير لك ، وكان هـذا السبب نفسه هو الذى جعلنا نرفض آن نخرج فى رحلات على الطبيعة » ..

ومن أحاديث ثروت .. فى هذا اللقاء المنعش ... (قبل أن أتحصل على (الليسانس) تطلعت الى أن آكون كاتبا .. قرأت الشىء الكثير لزكى مبارك ، وطه حسين ، والمـازنى ، ود. محمد حسين هيكل ، وأحمد شوقى وغيرهم) .

شغف ثروت بالأدب .. وظل يسهر الى ساعات متأخرة ويغفو فى الهزيع الأخير من الليل وهو يلتهم الكتب والدواوين .

وتخرج ثروت آباظة من كلية الحقوق وحاول أن يعمـل محاميا ، ولكن الأدب حال دون ذاك .. وأيقن ثروت أباظة أنه

لم يخلق للمحاماة بل للأدب ، والتحق بعـدها ثروت بمجـلة (المصور) • ثم أشرف بعد ذلك على الصفحة القانونية لمجلة القاهرة ثم فى سنة ١٩٥٥ أصبح رئيسا لتحرير مجلة (صرخة العرب) ثم كتب مئات المقالات السياسية والنقدية وأصـدر عشرات الروايات منها : ابن عمـار ـ وعنتريس ـ وجذور الهواء ـ وهارب من الأيام ـ وأوقات خادعة ـ وأنا كرنينا •

ـ وسألت ثروت أباظة عن الفكر فى عائلة أباضـة هل هو قديم ؟

أجاب وهو يبتسم :

* الفكر فى عائلة أباظة قـديم ، فجدنا سليمان باشـا أباظة كان وزيرا للمعارف العمومية وكان شاعرا وله بيت شعر كان حافظ ابراهيم يعجب به ويقول تمنيت لو كان لى هـذا البيت بنصف ديوانى :

ولو كان اظلام الليالى من الأسى

ووقع الخطوب السود ما طلع الفجر

ثم جاء أبى ابراهيم دسوقى أباظة باشا وكان من الكتاب المعروفين • وكان يوقع مقالاته (الغزالى أباظة) نسبة الى بلدتنا (غزالة) من الشرقية ولذلك يقول له العقاد فى احدى قصائده :

تكنى بالغزالى فلم يتعب منجمه

ولو مال الى الخيـام لاقاه مخيم

وكان يرعى الأدباء حتى لا أذكر أن يوما مر بى دون أن أرى شاعرا أو أكثر فى بيتنا ..

ومن أعظم شعراء العصر الشاعر عزيز أباظة والد زوجتى وقد نال وساما من تونس ..

والحديث عنه شيق وصدر عنه كتابان (المسرح الشعرى عند عزيز أباظة) للدكتور عاطف سلام ، والكتاب الثانى (دكتورا فى عزيز أباظة) لسعد ظلام ..

وأعتقد أن عزيز أباظة هو الخليفة الأوحد لشوقى ، ولا أعرف أحدا كتب مسرحيات شعرية بالوزن والقافية الا هو .. وطبعا هناك (فكرى أباظة) وهو أشهر من أن يعرف .

وقلت للأستاذ ثروت :

ــ وأنتم يا ثروت ؟

* أنا قصاص وروائى وأديب وكاتب سياسى .. وفى الوقت الحاضر أنا نائب رئيس اتحاد الكتاب المصريين ..

ــ وأين كتبتم :

* كتبت منذ ١٦ سنة فى (الثقافة) ثم كتبت فى (الرسالة) ، و (المصرى) و (المقطم) و (جريدة القاهرة)

و (أخبار اليوم) و (الجيل الجديد) و (المصور) و (الهلال) و (الرسالة الجديدة) ، ثم اشتركت مع محمود تيمور وعبد الحليم عبد الله فى اصدار مجلة (القصة) ثم عملت رئيسا لمدير الاذاعة ثم استقر بى المطاف فى (الأهرام) رئيسا للقسم الأدبى ..

ــ وأول رواياتكم ؟

* أول رواياتى (ابن عمار) وهى مستمدة من التاريخ .. وهى الرواية الوحيدة التى نظرت فيها الى التاريخ ، وهى تمثل مأساة الصداقة بين (ابن عمار) وأحد ملوك الطوائف وهو الشاعر العظيم المعتمد بن عباد الأندلسى ..

ــ ما رأيكم فى زواج الأديب ؟

* الواقع أن حرارة الأديب من داخله وليس من خارجه، واطمئنان الانسان على بيته هى من أهم العناصر الداخلية ، ولو لم توفر زوجة الأديب له الاطمئنان على بيته وعلى ولده لكان هذا أقصى ما يمكن أن تعطى .

والأديب بطبيعته لن يختار هذه الزوجة التى لا تقول الا نعم ، فقد كان يستطيع أن يستغنى عنها بآلة تسجيل صوتى ، ولكن الزوجة التى تصلح للأديب هى التى تكون حياة لها فى

داخل بيته ، وأنسا عند الوحشة : وفرحة عند السعادة ، ومشاركة عند الألم ..

ـ .. والحب كيف تعرفه ؟

* الحب هو اللطف الذى أحاط به الله آدم عندما نزلت به كارثة الخروج من الجنة .

ـ لو كنت فى العشرين من عمرك ، كيف تعرفه ؟

* أعرفه بأنه الشعلة التى تجعل الانسان يردد البيت العربى الشهير :

وبجهد للمعروف فى طلب العلى

لتحمد يوما عند ليلى شمائله

ـ وكيف ترون حركة النقد الأدبى الآن ؟

* ان حركة النقد الأدبى الآن متخلفة عن حركة الابداع، ولهذا يحاول النقاد أن يريحوا أنفسهم باذاعة أن الحركة الثقافية خامدة ليستريحوا هم .. والواقع أن حركة الابداع الفنى زاخرة والكتب الأدبية الابداعية تظهر كل يوم .. ولكن النقاد الجادين قلة : بحيث لا يستطيعون أن يلاحقوا حركة الابداع الفنية ..

ويبدو لى أن النقاد أصبحوا لا يريدون أن يجهدوا

أنفسهم .. وأنا لا أريد أن أجعل الصورة قاتمة فعندنا نقـاد كبار يبعثون فى النفس الطمأنينة ..

ولقد ذكرت لك فيما ذكرت الدكتور عاطف سلام ، ولو أنه توقف الآن عن النقد ، ولكن هنـاك من دخـل فى الميـدان فأصبحت أعماله نبعث على الأمل أمثال الدكتور (سعد ظلام) الذى صدر له أخيرا كتاب بعنوان (الحكاية على لسان الحيوان فى شعر شوقى) وهناك الدكتور عبد العزيز شرف ، والأستاذ جـلال العشرى ، وفتحى العشرى ، ومحمود فوزى ، ومحمد قطب .. وأشهد أن هؤلاء جميعا يبذلون أقصى الجهد ، ولكنهم مع ذلك أقل عددا من أن يلاحقوا الانتـاج الفنى فى الوطن العربى .

ـ وهل كانت لكم اضافات فى دنيا الأدب ؟

* أترك الاجابة على هـذا الى النقاد .

ـ أستاذ ثروت ... أنت أديب ارستقراطى ومع ذلك تكتب عن الفقر والفقراء فى مصر فما هو السر فى ذلك ؟

* أنا ككل الكتاب أتألم للجشع .. وأتألم للفقر .. فالكاتب انسان حساس .. ألم يوزع تولستوى الكاتب الروسى الكبير أرضه على الفلاحين .

ان متعة الكاتب ليست فى شقاء البشرية ، بل فى اسعادها ، ولذلك قلت أشياء كثيرة فى الفقراء وفى الفقر فى روايتى (أوقات خادعة) ولعل من أهم ما قلته (الشعور بالفقر مرارة ، والشعور بالفوارق أشد مرارة) ••

* وسألت الأديب الفلاح الارستقراطى •• ثروت أباظة :

ـ لماذا اهتممتم فى كتاباتكم بالقرية والريف ؟

* أنا ابن القرية القابعة هناك فى ريف بلدنا فى الشرقية •• عبرت بقلمى عما كان مغروسا فى لحم الواقع •• واقع الريف •• فالأرض ، والفلاحة ، والساقية ، والجدول ، والطيور وهى (يافطات) فى انتاجى القصصى ، وهى توحى لى بالانفعالات الجامحة والمشاعر المشبوبة والفياضة أنا آسف ان اضطر اضطرارا لذكر كلمة قالها لى عميد الأدب العربى طه حسين فى بيته بمشهد من الأستاذ عباس خضر : (لم يكتب فى تاريخ الأمة العربية عن الريف المصرى مثلما كتبت أنت يا ثروت) ••

ان هذه الكلمة اعتبرها من أهم الأوسمة فى حياتى •• قلت لكم اعتذر عن هذه العبارة ولو كان الدكتور العميد حيا لاحلتكم عليه ••

ـ الالتزام كيف ترونه شخصيا ؟

❋ كلمة الالتزام لها مفهومان مفهوم شيوعى ، ومفهوم أدبى ..

أما فى المفهوم الشيوعى فحقيقتها (الالزام) بمعنى أن السلطة الحاكمة تلزم الأديب أن يكتب فيما تفرضـــه عليه هى بالذات وذلك هو طابع الحكم الشمولى الشيوعى ..

أما الالتزام فى المفهـــوم الأدبى ، فهـــو ان يلتزم الأديب بقضايا عصره ، وليس أديبا من لا يلتزم بقضايا عصره . ولكن الشيوعيين شوهوا هـــذا المعنى وحجبوا صفة الالتزام عن كل أديب لا يلتزم بالشيوعية ..

ـــ لو كنتم فى جزيرة خالية ماذا تتمنون ؟

❋ اتمنى المـــوت ..

ـــ ولمـــــاذا .. ؟

❋ لأن الوحدة تساوى الحياة الميتة دون حتى نعيم الجنة فالموت بالنسبة للوحدة حياة فى ذاتى ، وحياة خالدة .. وأذكر قوله تعـــالى (يا أيها الانســـان ، انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) وأى شيء أجمل من أن اتمنى لقاءه ، واذا كنت اتمنى هذا اللقاء وأنا بين أسرتى وعشيرتى واخوانى فكيف لا اتمناه وأنـــا بعيد عنهم ؟ ! .

ـــ كيف ترون الرجل المثالى ؟

* ان يكون انسانا بمعنى أن يكون قويا فى مواجهة نفسه أولا ، وفى التغلب على الصعاب ثانيا ، وفى كل نزعة نفسية الا ما لا ترضاه الانسانية من حقد أو كراهية أو حسد أو عنف أو حيوانية ..

ـ ... وثروة الرجل فيم تتمثل ؟

* أراها تتمثل فى الايمان المطلق بالخالق العظيم ، وأذكر دائما قوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) ؟ وفى العفة دون جمود .. وفى جمال النفس وان لم يتوفر جمال ظاهر .

ـ هل الحرية من مستلزمات الأدب ؟

* طبعا قتل أفكار الرجل ليست بداية قتله ، وانما هى البداية والنهاية جميعا ، والفكرة لا تموت .. ولذلك لا يستطيع أحد أن يقتل المفكر العظيم ، وقد حاول هذا الطغاة على مدى التاريخ فماتوا هم .. وبقيت أفكار العظماء(*) ..

(*) العمل الثقافى : الاثنين ٢١ نوفمبر ١٩٨٣ .

مـع الأديب

محمـد الصباغ

محمد الصباغ وجه أدبى معروف فى دنيا الأدب والثقافة ..
هو قصاص مغربى قدير ، وشاعر ثائر .. يكتب الشـعر الحر
والشعر المنثور ، وتلمس فى آثاره القصصية الجدة والطرافـة
والابداع الفنى فكأنها قصـائد من الشعر المنثور لها شفافية
خاصة ولغة متميزة .

وكلما قرأنا لمحمد الصباغ أثرا من آثاره الفكرية أحسسنا
بأن هذه الآثار تنبع من ذاته ، ومن محيطه فلا افتعال فيهـا
ولا تكلف ، بل هى ومضـات فنـان تتفتق عبر أصابعـه

ورؤاه .. شخصية المغرب ، وتربة المغرب ، وأصالة المغرب ، ويبدو لنا فيها محمد الصباغ متأثرا جدا بمدرسة أدباء المهجر خاصة جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة واليا أبو ماضى وغيرهم .

و « محمد الصباغ » لم يكن هو القصاص الوحيد فى المغرب الشقيق ذلك أن الساحة الأدبية هناك تزخر بالقصاصين والمبدعين لهم نفس القيمة أو هم يقتربون منها :أذكر من بين هؤلاء مبارك ربيع . وعبد المجيد بن جلون ، ومحمود بو على .

ان للمغرب تقاليد ثقافية عريقة وأبناؤه ظلوا دائما شجعانا وأوفياء لحضارتهم ولأصالتهم الفنية .

وأهل المغرب كما يذكر كاتبهم عبد الكريم غلاب فى مجلة « البيئة » [1] : هم أهل همة وحضارة ، صنعوا من أرضهم محطة استقبال وارسال . وجعلوا منها مركز الثقل للحضارة المتجهة نحو الأندلس ، وحافظوا على حضارة العرب من فكرة العودة التى ظلت تراود الأسبانيين زهاء ثمانية قرون .

اذن دور المغرب كان دائما دورا رياديا فى مواجهة التحديات وفى الحفاظ على الشخصية العربية الاسلامية بتلك الربوع .

---

(1) مجلة البيئة : ع ٧ مايو ١٩٦٢ .

والمغـاربة كثـيرا ما يعتزون بمؤسسـاتهم وباعـلامهم ومفكريهم •

ان جامعـة القرويـين بفـاس ، التى تأسسـت سـنة ٢٤٥ هـ ـ ٨٥٩ م ظلت دائما منارة للعلم والمعرفة ولم تنقطع الدراسة فيها حتى بعد نقل عاصمة البلاد الى مراكش ، وتخرج من هذه الجامعة عدة أعلام فى الفقه ، والتاريخ ، والاسلاميات واللغة ، والعلوم ، والآداب •• منهم : الفقيه عبد الله بن غازى • والمحدث أبو عمر والسلالجى ، والفلكى الجاحظ أبو العـلاء العراقى والشاعر ابن زاكور ، والطبيب أبو القاسم الوزير ، ومحمد بن سـليمان الوزانى مخترع كرة الدوائر الفلكيـة المتوفى عام ١٠٩٥ (١) •

والمغرب أنجب أيضا الكثـير من المفـكرين : أمثـال عـلال الفاسى صاحب المؤلفـات الشـهيرة ، كـ « الحركات الاسـتقلالية فى المغرب العربى » ، و « التعادلية » ، وعبد الله كنون صاحب كتاب « النبوغ المغربى » الذى صودر من طرف السلطة الفرنسية سنة ١٩٣٨ : لأنه اعتبر صيحة فزع ضـد الفرنسـه الفـكرية وقـد دافـع عن هـذا الكتاب الكاتب محمـد المكى الناصرى فى جريـدة الوحـدة المغربيـة (٢) ،

---

(١) عبد الله كنون : مـادى القرويـين وحـاضرها « الرسـالة » ٤ جويليه ١٩٣٨ •

(٢) صدرت هذه الجريدة عام ١٩٣٧ وهدفها : « المغرب واحد » •

وعبد الكريم غلاب صاحب البحوث القيمة فى الدوريات العربية كـ « الأهرام » ، و « الرسالة » ، و « الثقافة » ، و « الفكر » ، ومن أبرز مؤلفاته : (نبضات فكر)، و (صراع العقيدة والمذاهب فى القرآن) ، وعبد المجيد بن جلون وهو صحفى وقصاص وشاعر ومن مؤلفاته : « هـذه مراكش » ، و « مارس استقلالك » ، و « وادى الدماء » ، وديوان شعر مطبوع : « براعم » ، وتعد قصة حياته « فى انطفولة » التى نشرها تباعا فى مجلة (رسالة المغرب) عام ١٩٤٩ قبل طبعها فى كتاب مستقل ـــ تعد صورة عن حياة هذا المفكر فى كل من انجلترا والمغرب ومصر ، والدكتور تقى الدين الهلالى : الذى كتب فى صحف الهند ومجلة الفتح ، وعاش فىالمشرق أكثر من ٣٥ عاما ، ودرس اللغة العربية فى جامعة بون ، ونال من جامعة (برلين) الدكتوراه برسالة عن ترجمة كتاب « الجماهير فى الجواهر » لأبى الريحان البيرونى ، والحسن السائح ، الذى يرى أن اللغة البربرية من العائلة اللغوية السامية كأختها العربية •

ومحمد زنبير : الذى يعد من أكبر المتحمسين للوحدة العربية •• فعن هـذه الوحدة يقول : « لسنا بازاء شعوب مختلفة فى أرومتها وعقليتها وثقافتها بل انه فى الحقيقة شعب واحد من المغرب الى المشرق » •

وقمر بشير وعبد الله أبو هلال ومحمد الصباغ وغيرهم وغيرهم ••

***

اذن محمد الصباغ هو واحد من جيل الريادة الفكرية فى المغرب •• كنت التقيت به فى صافة عـام ١٩٨٧ وبالرباط •• فتحدث الى وتحدثت اليه ، فكم من ذكرى حلوة عن تونس ؟ •• وكم من أديب تونسى تعرف عليه •• حدثنى عن أمير شـعراء تونس محمد الشاذلى خزنه دار ، وحدثنى عن محمد العروسى المطوى ، وأبو القاسـم محمد كرو ، والحبيب الجنحـانى ، وجعفر ماجد ، ومحمد مزالى ، والحليوى والكعاك ،والعبيدى ومحمد منصور ••

•• قال لى انه يحتفظ برسائل أدبية هامة من أدباء تونس وينوى طبعها فى كتاب خاص حتى يستفيد منه الأدباء الشبان ، ويبقى وثيقـة عن الروابط الفكريـة التى تجمع بين أدبـاء القطرين ••

***

والحديث مع الأديب القصاص « محمد الصباغ » حديث شائق ، فالصـباغ ملم بتيارات واتجاهات الحركة الأدبيـة فى المغرب العربى كله ••• يحدثك عن شـعراء أقطـار المغرب وقصاصيه ، ويحدثك عن المدارس الأدبية واتجاهاتها وأعلامها ••

ويحدثك عن مدارس النقد ، وعن الصحف والدوريات المختلفة .

ذكر لى أن المغاربة يعتزون بما نشر فى تونس فى السنوات الأخيرة من كتب ودوريات كـ « البعث » ، و « الندوة » ، و « الفكر » ، و « الحياة الثقافية » .

وعن مجلة « الفكر » قال :

ـ تعتبر هـذه المجلة خير وثيقـة عن الأدب والأدباء فى تونس ومديرها الأستاذ محمد مزالى يعد مناضـلا بحق . فقد ناضل فى سبيل الكلمة الحرة . ودافع عن الأدباء ، وأحل رجال الفكر المنزلة اللائقة بهم ، وأعطى للأدب التونسى فرصـا كثيرة للظهور على الساحة الثقافية والفكرية فى الوطن العربى .

هذا هو « محمد الصباغ » ، الذى كان من أشـد أدباء المغرب حرصـا على احـلال الأدب المنزلة اللائقـة وأكثرهم انتاجا ...

تحدث عنه الأديب المصرى المعروف أنور الجنـدى فى كتابه : « الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال افريقيا » فقال :

ـ (ولعل محمد الصباغ من الاسماء الأولى التى قرأت لها فى المغرب . شاعر ثائر ، يكتب الشعر الحر والشعر المنثور ويتأثر بمدرسة المهجر وجبران ولكنه يتميز بطابعه الخـاص ،

نشر انتاجه مترجما الى الأسبانية فى جل المجلات الأدبية الأسبانية ودول أمريكا اللاتينية ، كما نشر فى مختلف المجلات المغربية والمشرقية ، أهم كتبه : « أنا والقصر » ، و « شجرة النار » ، و « الليث الجريح » ، و « شلال الأسود » .. وآخر مؤلفاته « عنقود ندى » (1) .

ولد بمدينة تطوان عام ١٩٣٠ ، وحفظ القرآن الكريم بالكتاب بعد أن تلقى تعلمه الأول فى البيت على يد والده ، الذى كان اهتمامه منصرفا الى العلوم الدينية واللغوية التى كان يلقنها فى المعاهد الدينية بالاضافة الى انشغاله بالامامة والعدالة والقضاء بمدينة تطوان وبداية من عام ١٩٣٧ التحق بالمدرسة الخيرية بتطوان ، وفيها أصبح رئيسا لجمعية (الثبات) ثم انتخب فى هذه المدرسة لرئاسة تحرير جريدة « الثبات » الحائطية .

وفى سنة ١٩٤٢ التحق بالتعليم الثانوى (المعهد الحر) وانتخب فيه رئيس تحرير جريدة (قبس المعهد) الحائطية التى كانت تصدر أسبوعيا فى نفس المعهد (1) .

وبدأ محمد الصباغ بنشر انتاجه فى صحف « تطوان »

---

(١) الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال افريقيا : انور الجندى ط ــ مصر ١٩٦٥ ، ص ١٩٠

(١) نفس المصدر ١٩٦٥ ص ١٩٠ .

عام ١٩٤٧ .. نشر أول مقاله له فى جريدة « الريف » ثم تابع النشر فى مجـلات « الانيس » ثم « المصباح » و « النهار » .. وغيرها من صحف ومجلات « تطوان » . وبعدها نشر فى مجلة (رسالة المغرب) التى كانت تصدر بالرباط .. وكذا فى صحف ومجلات تونس ولبنان كـ (الأديب ، والبيرق) كما نشر فى صحف ومجلات كـ « البيان » بنيويورك ، « العصبة الأندلسية » بسان باولو ، و « المواهب » بالأرجنتين .. وغيرها .

وفى سنة ١٩٥٣ ، أصدر كتابه الأول « العبور الملتهب » بمقدمة الشاعر اللبنانى بولس سلامة ، ثم تولى نشر كتبـه « شجرة النار » وهو ديوان شـعر باللغة الأسبانية بترجمـة الشاعرة الأسبانية (ترينا مركادير) والشاعر نفسه ، وبمقدمة الشاعر الأسبانى (فيثنطى الكسندرى) الفائز بجـائزة نوبل للآداب .

وفى عـام ١٩٣٥ صـدر له كتـاب « الليث الجريح » بمقدمة ميخائيل نعيمة وترجم قصـائد عديدة لشعراء أسبانيين معاصرين وكلها صدرت فى مجلة « العلم » المغربية .

كتبـه ايضـا :

ديوان شعر « أنا والقمر » صـدرت ترجمته بالأسبانية بقلم المستشرقة الأسبانية (لينور مرتينث مرتين) . أسـتاذة

العربية وآدابها بجامعة برشلونة ؛ وكتب المقدمة الشاعر الأسبانى (خيراردوديبيكو) و « شلال الأسود » و « فوارة الظمـأ » و « عندلة » و « نطوان تحكى » و « الرسم بالوهم » و « شجرة محـار » و « نقطة نظام » ومجموعة قصص « بسمة للأطفال » و « عنقود ندى » و « شموع على الطريق » .

وعين محمد الصباغ فيما بعد بديوان المرحوم علال الفاسى بوزارة الدولة المكلفة بالشئون الاسلامية . ودعا فى عام ١٩٦١ فى جريدة « العلم » الى تأسيس (اتحاد كتاب المغرب) واثر تأسيسه انتخب مرتين عضـوا فى مجلسه التنفيذى ثم فى بداية عام ١٩٦٨ عين رئيسا لمصلحة الآداب بوزارة الثقافة المغربية .

هـذا هو القصاص « محمد الصـباغ » ، الذى يبهرك بتواضعه وبلهجته المغربية ، وبعفوية كلماته. وصـدق لهجته .. هو مفكر وشاعر وقصاص وعاشق (لتطوان) وعنها يقول :

« المدنية الناعسة فى نصاعتها ، تنبجس من لفتات الفجر دقات بياض . لعل أسراب حمـائم ويمام مرت على سطوحها ، فتركت عليها وبر هديلها . ولعل وليا صالحا قصـدها للتنزه فى رقة عبير منتزهاتها . وبعد ما مضى ، ترك على بياض سجاداتها لهوات تهجداته . وابتهالاته ، ودعواته لها بالامتداد فى سـمو علم المئذنة ، وبسكناها ـ دوما ـ فى بياض العفة ، والقناعة ، والحيـاء .

« تطوان » يرفع عنها لحـاف صمتها الوسنان الرمادى ، يرفعه صـوت المؤذن الجلل ، من فوق المئذنـة التى تتسامى مشوقة الى ملكوت الله فيلف الاذان المدينة ويوشحها بابتهالات الفـلاح .

عشرات المـآذن تمد حناجر آذانها مبتهلة الى الواحـد الأحد .. عشرات المساجد تتجمع على محاريبها حلقات التنزيل الحكيم ، بعد أداء صلاة الفجر .

الترتيل المبين ينبعث صادقا خاشعا من أبواب بيوت الله فيشع فى الشوارع لالآآت جـلال ومهابة .

الحركة تدب فى عروق المدينة . على وقع زقزقات الاعشاش وتراتيل :

« يس والقرآن الحكيم » .. فيسمع صـوت الخطوات العابرة ، خافتا على رجع تحية الصباح :

ـ صباح الخـير

ـ صباح مبروك

ـ الله يسعد صباحك

التحية المبروكة يتداولها الصغار والكبار :

من فقهـاء

أما النقاد العرب وأدباؤهم فالكثير منهم اهتم بابداع هذا الكاتب المغربى الذائع الصيت .. فلنقرأ ما كتبه ميخائيل نعيمة عن « نقطة نظام » وهى مجموعة قصص : (١٧ قصة) صدرت عام ١٩٧٠ .. يقول :

« نقطة نظام » مجموعة مشاهد من الحياة المغربية التقطتها عين شاعر ، وصورها قلم شاعر ، فجاءت وفيها التهكم اللاذع على سخافات الناس وتفاهاتهم . ولكنه تهكم مبطن بالكثير من الحزن ، والشفقة ، والاحساس العميق بقيمة الانسان مهما يكن شأنه بين الناس .

تتبدل هذه المشاهد بسرعة الشريط السينمائى ، وعلى القارىء أن يتتبعها فلا يفوته رمز هنا وتلميح هناك . أو كلمة قد تعنى أكثر مما تؤديه حروفها .

وعندئذ سيخرج من المجموعة شاعرا بأن الساعات التى انفقها فى مطالعتها كانت ساعات خير وبركة .

وعن هذا الكتاب تحدثت القصاصة السورية المعروفة « غادة السمان » .. تقول وتحت عنوان : « هذا كاتب نادر فاقرأوه ».

« قصص الأديب المغربى محمد الصباغ ، هى من النوع النادر ... انها من النوع الذى يجب أن يكتشفه الأدباء العرب

خارج المغرب أيضا •• فيها صفات تفتقر اليها القصة المشرقية ••

قصة محمد الصباغ لا تشبهها أية قصـــة عربية قرأتها •• انها متميزة • ولها شخصياتها وليس فى أدبنا المشرقى ما يشبهها من حيث الأسلوب ، واللغة والرمزية السهلة الممتنعة •

قصصه قصائد من نوع خاص فريد حزين ، لغته مختلفة ، يراها بعين جديدة ، وتتدفق عبر أصابعه فى مجرى جديدة لغة شاعر يعبد خلق اللغة •

ومواضيع محمد الصباغ تمتاز بالحدة فى الرؤية ورمزيته شفافة كجدول واصيلة لا افتعال فيها ، ولا نحت فى الصخر •

ان أصالة هــذا الفنان تتفجر أسلوبا وموضوعا ••• انها قصص تتدفق موهبــة وابداعا لكاتب يجب أن نقرأه فى لبنان وسوريا والعراق ، ليس لأنه كاتب هام جدا فى المغرب ، ولكن لأنه كاتب مبدع متميز أسلوبا وفكرا ، ولأن الابداع فى زمننا الردىء نادر » ••

ومحمد الصباغ الذى كتب فى قصته « عندلة » لا أحلى من أن نحتفظ دوما بذلك الطفل الذى فينا اهتم بأدب الأطفال ، وجاءت (عندلة) لتؤكد الدعوة للقيام بهذا الواجب نحو أطفال الغد ، لأنه ما أبهى الطفولة ؟ ••

وتلاميذ ، ومعلمين ، وصناع ، وتجار وعمال .. التحية تصدر من ثغور الجلابيب المتعددة الأحجام والأشكال ..

وطلبة الكتاتيب القرآنية والمدارس ، حلقات متجمعة على دكاكين « السفاجين » هنا وهنـاك ، فى انتظـار حصتهم من « العباسية » اللذيذة .

والأفران العموميـة يسـاق الى جوفهـا الحطب بردا وسـلاما ..

فى كل حى فرن ، على استعداد طوال النهار وحصـة من الليل ، لابعاد الجوع ، وتوزيع الطيب اللذيذ » ..

هذه هى « تطوان تحكى » وهـذا هو أديبها الكبير وقصاصها الأصيل محمد الصباغ ..

وهـذا القصـاص تحدث عنه أكثر من أديب فى المغرب والوطن العربى وحتى فى أوروبا ... من ذلك ان كتابا صـدر عنـه بعنوان : (قراءات فى أدب الصـباغ) كتبـه الأسـتاذ عبد العلى الوديغرى الأستاذ بكلية الآداب بفاس ، تناول فيه بالدراسة كتب الصباغ مع عرض عن نشأته ومراحل تكوينـه التعليمى والثقاف والأدبى ، كما نشرت عنه عدة دراسات فى عدة انترولوجيات استشراقية ، أسبانية ، وفرنسية ، وايطـالية ، وانجليزية .. وغيرها .. مع نماذج من أدبه .

ان فى الطفولة فرحة متجددة .. هى أشـبه شىء بفرحة الصباح ... والنزهة مع الطفولة فيها متعة وانشراح ... انه الطريق الأبهى .. ففى الطفولة براءة وطهر . وفيهـا تتبـدد التجاعيد العابسة عن الفجر الجميل الأخاذ ... فاقرأوا له تحت عنوان « أى اسم اختار لك ؟ » من قصته « عندلة » ولاحظوا ما تتميز به لغة الصباغ من ميزات .. هى لغة لا افتعـال فيها ولا غموض ولكنها متميزة ومن نوع خاص هى سهلة لكنهـا متفجرة من احساس فنان ومن شاعر يعيد خلق اللغة .

لقد كتب الصـباغ تحت هـذا العنوان مخاطبا ابنتـه (عندلة) ... حلوتى وأى اسم اختار لك ؟ » .

أريد أن أقطف لك اسماء كما أقطف الأزهار فيأتى مثلك جميلا ، كحبة ندى متوهجة ، أو كنجمة راقصـة أو كتغريدة عصفورة .

أريد أن أقطف لك اسما من العطور أو اللحون ، لأناديك به ، فتجتمع حولك فراخ الطيور ، والحمام واليمام والغزلان .

كما ينادى السـوسن نداه ، فيـأتى اليه ويضمه ضـمة وجد متلألئة .

وكما ينادى غصن اللوز بلبله ، فيطير اليه ، ويقف مغنيا

عليه ، أريد أن أناديك ، يا حلوتى ••• يا بسمة حرير •• يا قبلة حمامة لغزال •••

هذا هو محمد الصباغ المفكر والقصاص والشاعر ••• هو ممن ساهم فى الحفاظ على الشخصية المغربية وممن جاهر بآرائه فى مقاومة مؤامرات التغريب التى حشد الفرنسيون لها جهدا ضخما للنجاح فيها ، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل أمام مواجهة السياسيين والأبطال والفدائيين من رجالات الفكر أمثال : علال الفاسى وعبد الكريم غلاب •• وعبد المجيد بن جلون ومحمد الصباغ ••• الخ •

فهؤلاء وغيرهم واجهوا مؤامرة « الفرنسة الفكرية » وفضحوا الآراء المسمومة وكشفوا عن الكتاب الفرنسيين الذين يحملون هذه الآراء •••

انهم جاهدوا وصبروا فكتب لهم النصر والفوز(*) ••

(*) العمل الثقافى : الاثنين ٤ جويلية ١٩٨٣ •

مع الأديب الناقد

عبد العزيز شرف

الأديب الناقد الدكتور عبد العزيز شرف هو وجـه أدبى مرموق فى دنيا الفكر والثقافة بمصر ، ولد بقرية « شم فاس » فى محافظة الدقهلية سنة ١٩٣٥ وكان جده الأعلى الامام بن على ابن عبد العزيز الشنفاسى من أيمة علمـاء الأزهر وأيمة الصوفية فى القرن التاسع الهجرى •• يشغل الآن أستاذا بكلية الآداب بجامعة القاهرة ومدرسا مساعدا بكلية الاعلام ، وهو نائب رئيس القسم الأدبى بـ (بالأهرام) منذ سـنة ١٩٧٦ ورئيس تحرير « الأيام الجديدة » التى تصدرها (جمعية الأدباء) وأمين عام

(نادى القصــة) وأيضا أمين عام (رابطــة الأدب الحديث) بالقاهرة •

بلغت مؤلفات الدكتور عبد العزيز شرف المطبوعة لحد الآن ٢١ كتابا من أهمها :

المقارنة فى الأدب الجزائرى المعاصر ـ شخصية مصر فى الفكر الحديث ـ طه حسين وزوال المجتمع التقليدى ـ لطفى السـيد فيلسوف أيقظ الأمــة ـ الرؤيا الابداعيــة فى الأدب المعاصر ـ التفســير الاعلامى للأدب العربى ـ الفكر القومى المصرى ـ نحو بلاغة جديدة ••• الخ •

وحينما تتحدث الى هذا الأديب الناقد يتملكك الاعجاب بشخصيته ، فهو واســع الاطلاع ، وعميق الفكر ، وذو توجه عربى •• يهتم بالنقدو الدراسات ، ويحيا مع الأدباء ويعيش مع الحدث الثقافى •

وحينما يحدثك عن شخصية مصر فى الأدب العربى يأخذك بقناعة الى زحمــة أحداث مصر وتياراتها الأدبية •• يقول عن الدكتور عبد اللطيف حمزة الذى توفى فى السبعينات : لم يكن هذا الأديب عالمــا فى الصحافة فحسب ولكنه أحد طلائع المفكرين الذين استوت عن أيديهم معــالم النهضــة المصرية الحــاضرة فقوموها على ذاك النهج الواضح من الحياة والفكر والثقافة

الحديثة ، كما كان من الرواد الذين سبروا أعمال الشخصية المصرية وتمثلوها حتى استقامت على نهجها الواضح ومعالمها الأصيلة . ويمكن القول أن (الفكرة) التى شغلت الدكتور حمزة منذ أن اتجه الى الدرس الأدبى والصحفى : هى الكشف عن (شخصية مصر) على مدى أربعين عاما قضاها فى خدمة الدارسات الأدبية والصحفية ، وانتقاله من الأدب الى الصحافة ما هو الا امتداد للمنهج الذى تبناه فى مستهل حياته الفكرية وهو ما أرسى دعائمه فى كتاب (الحركة الفكرية فى العصر الأيوبى والمملوكى الأول) الذى نشر فى سنة ١٩٤٧ ، والذى رسم فيه (المنهج) للذين يطمحون فى التحدث عن مميزات الشخصية المصرية .

ويحدثك عن سبق مصر فى المقال الصحفى ، وعن ظهور القصة وعن المصلحين ، وعن أعلام النقد العربى ، وعن معارك العقاد وطه حسين وزكى مبارك ، وعن أبى القاسم الشابى ، وعن الشعر الجزائرى فى المقاومة فهو كالقصة لم يهمل قيمة البعد الانسانى فى العمل الفنى أثناء المقاومة فصور الحياة الثائرة فى الجزائر ، وتغنى بغد أفضل تسوده الحرية ــ ويحدثك عن عبد الوهاب البياتى وعن عالمه الشعرى فيثير قضية من أخطر وأهم قضايا العصر ، ذلك أن عالم البياتى هو نفس عالمنا الخانق المقهور .

ان أحاديث هذا الناقد شائقة يطرح فيها قضايا أدبية وفكرية ، ويطرح فيها أيضا التحليل الاجتماعى للأدب ، ويثبت لك بما لا يدعو الى الشك انه مهتم فى الوقت الحاضر بدراسة الأدب التونسى الحديث وقد اطلع على الكثير من الكتب التونسية منها (حليمة) للعروسى المطوى ، و (مواقف) لمزالى ، و (اللغة العربية ومشاكل الكتابة) للبشير بن سلامة ، وانه عازم على وضع كتاب عن (مجلة الفكر) ودورها الثقافى فى تونس .

وخلال لقاءاتى العديدة به فى (الأهرام) جرى بينى وبينه الحوار التالى :

ـ بماذا تهتم خاصة ؟

* أهتم بالأدب اهتماما ينبع من الهواية وليس الاحتراف؛ لأننى دخلت اليه من هذا الباب وحرصت على أن يظل هذا المعنى هو الدافع وراء ما أكتب ، وما أنشر من شعر أو نقد أدبى .

أقول ذلك : لأن مجال تخصصى الدقيق ليس اللغة العربية وليس الأدب العربى . ولكنه فى الأعلام والاتصال بالجماهير .. وقد حاولت الافادة من التخصص فى مجال الهواية بمعنى أننى أدخلت على الدراسات الأدبية واللغوية مناهج جديدة فى البحث الأدبى ، والدرس اللغوى تأسيساً على

نظرية الاتصال وفقا لمفهوم التأصيل الذى أؤمن به وصــديق فكرى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى يرجع بأصــوله الى البلاغة العربية بل لقد اكتشفنا معا أن صاحب كتاب (البرهان فى وجوه البيان) لأبى الحسين بن وهب الكاتب ، والذى نسب خطا لـ (قدامه بن جعفر) ونشره طه حسين والعبادى باســم (نقد النثر) وكان الفضــل لصديق فكرى الدكتور خفاجى فى كشف القنــاع عن نسبة الكتــاب الى مؤلفــه الحقيقى وهو (ابن وهب) وتبعه فى ذلك الدكاترة : بدوى طبانة ، ثم شوقى ضيف ، ثم أحمد مطلوب وبعد عشر سنوات من اثبات هذه الحقيقة .

أقول : لقد اكتشفنا ان هــذا العالم الاسلامى الذى ينتمى الى القرن الرابع الهجرى قد سبق كل علماء الاتصــال والاعلام فى أوروبا وأمريكا من حيث وضــع نظرية متكاملة للاتصــال بالجماهير ، أو ما نسميه اليوم بـ (نظرية الاعلام) فكان البيان عنده كان (مصطلحا) يرادف (الاعلام اليوم) .

وأذكر لك جزءا من هذه النظرية لتجد المقارنة أوضح فى ضوء ما وصل اليه العلماء المعاصرون .

فالعالم الاســلامى (ابن وهب) يقسم الاعلام أو البيان الى أربعة وجوه أو (انماط) اتصالية وهى :

(أ) بيان الأشياء بذواتها وان لم تبن بلغاتها .

(ب) والبيــان الذى يحـل فى القلب عند اهمــال الفكر واللب •

(جـ) والبيان باللسان أو بالقول •

(د) البيان بالكتــاب •

ونجد هذا التقسيم أسبق من التقسيم العلمى للاتصــال رالذى يأخذ به المحدثون مثل (ريش) أو (بيتسون) حيث قسما الظواهر الاتصالية الى أربعة أقسام هى :

١ ـ الاتصــال الذاتى :

أى الاتصال بين الفرد وذاته وهو يتمثل فى الشــعور والوعى والفكر والوجــدان والعمليــات النفسية الداخلية •

٢ ـ الاتصــال الشخصى :

أى بين الفرد وآخر ، وهناك يعانى الاتصــال من فقدان بعض المعلومات •

٣ ـ الاتصال من مصدر واحد الى عدة ملايين كما يحدث فى الاعلام ووسائله المختلفة •

٤ ـ الاتصــال الثقافى :

حيث تتفاعل البيئة الثقافية فى شكل عمليــات اجتماعية تتنوع فيها المعلومات والمؤثرات •

ومن ذلك يتضح لسيادتكم أننى دخلت الى باب الأدب من باب التخصص فى الاعلام ، وتخصصت فى الاعلام من باب حبى للأدب .. وأزعم أننى أضفت لمناهج النقد الأدبى منهجا جديدا اطلقت عليه اسم : « منهج التفسير الاعلامى للأدب » يقوم فى جوهره على أساس العملية الاتصالية التى تتم بين الأديب المبدع والجمهور المتلقى عبر وسيلة من وسائل الاتصال بين العناية بدراسة الرسالة الابداعية قصيدة كانت ، أو قصة فى اطار الظروف الاتصالية العامة .

أما الدراسات اللغوية فأزعم أيضا أننى أرسيت لأول مرة فى الدراسات الحديثة دعائم علم جديد بالقياس الى الدراسات الاعلامية من جهة وبالقياس الى الدراسات اللغوية من جهة أخرى .. وأعنى به ما أسميته (علم الاعلام اللغوى) والذى حاز تقدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط فشرفنى بجائزته فى سنة ١٩٧٣ عن بحثى (الاعلام واللغة الحضارة) والذى كان يبشر بهذا العلم الجديد .

ـ هل الكتابة مسئولية ؟

* الكتابة مسئولية دون شك تحسب على الكاتب لا له ، فكاتب بلا ضمير أشبه بغانية تبيع نفسها لمن يدفع أكثر .. وهذه المسئولية ممتعة وعذاب فى آن واحد معا .. ولست أدرى

لمـــاذا كلمـــا أمسكت بالقلم تذكرت قول الكاتب الشـــهير : (بوريس باسترناك) الحائز على جائزة (نوبل) والذى قال : (الكتابة عذاب والاسترسال فيها أليم ولكننى لا أستطيع أن أتوقف عن الكتابة) •

فالكتابة بالقياس ليست مسئولية فحسب ، ولكنها قدرى الذى قـــدره الله لى ، وعلى الرغم مما عانيت طوال رحـــلتى الأدبيـــة والفكرية وما واجهته من مشـــكلات وصعاب ، فانى لو خيرت اليوم بأن أبدأ حياتى من جديد • واختط لها طريقـــا لمـــا اخترت غير الكتابة التى هى قدرى الذى هو أحبه •

ـــ وأيـــن كتبتم ؟

* كتبت فى العديد من الصحف العربيـــة والأجنبية •• بالاضافة الى عملى الأساسى بـ (الأهرام) ككاتب وناقد أدبى •• كتبت فى الصحف العربية من المحيط الى الخليج •• وتنوعت كتاباتى ما بين الصحيفة اليومية والمجلة المتخصصة ، لأننى أعتبر أن العالم العربى فى عصر التواصل وثورة الاعلام هو (قريتى الكبيرة)التى يجب أن يتم فيها التواصـــل بســـهولة ويسر بين الكاتب وجمهوره العربى الكبير •

وأستطيع هنا من خلال سؤالكم هـــذا أن ألمح علاقة بين الصحف العربية التى كتبت فيها وبين المنهج الفكرى الذى طبع كتاباتى ومؤلفاتى جميعا •

ـ كيــف ؟

* مثلا : أحدث كتبى بعنوان (الوحدة والتنوع فى الأدب العربى المعاصر) وهــذا العنوان يشير بالضرورة الى ما أعنيه بالمنهجية العلمية .

فأنا لست كاتبــا اقليميا بل اننى فى كل كتاباتى حاربت الاقليمية ، التى روج لها المستشرقون والمبشرون وأتباعهم من عملاء الاستعمار فى الوطن العربى ؛ لأنى أرى أن الحقيقة الأدبية أن جاز لنا أن نسميها بذلك تقرر ان الأدب العربى منذ نشــأته وحتى اليوم يتميز بمقومات الشخصية العربية فى طابعها العام ، الذى يكسب الأدب العربى فى كل قطر من أقطار الوطن الكبير هذه الوحدة الشعورية والفكرية واللغوية .

ـ ما هى ظواهر النقد الأدبى فى الوطن العربى ؟

* يزعم البعض أن الحركة النقدية قد تخلفت عن الحركة الابداعيــة فى الأدب ، وفى رأيى أن هــذا غير صحيح ، لأن الحركة النقدية اليوم فى حالة صحية جيدة تتسم بعدد من الظواهر التى تثريها وتوجه اليها الاتهامات فى آن واحد .

من هذه الظواهر أن النقد العربى قد تخطى مرحلة النقد التأثرى الانطبــاعى واستفاد من الاتجاهات النقدية الحديثــة والمعاصرة فى الآداب العالمية ، ولكنه فى المقابل يسعى اليوم الى

تأصيل النظرية العربية فى النقد الأدبى •• وأزعم أن محاولاتى فى (التفسير الاعلامى) للأدب تدخل فى هذا النطاق •

ـ ما رأيكم فى التزام الأديب ؟

❋ كل أديب ملزم بطبيعته حينما يشعر أن الكتابة مسئولية وان الكلمة أمانه •• وهنا لابد من التفرقة بين مفهوم الالتزام عند الوجوديين أو الشيوعيين وبين مفهوم الالتزام عند الكاتب المسلم •

ذلك أن الالتزام فى الأدب الاسلامى ينبع من طبيعة الشخصية التى تبدع الأدب ذاتها ، وهذه الشخصية تصدر فى طبيعتها عن تصور اسلامى للكون والحياة •• هذا التصور الاسلامى هو مصدر الالتزام كما أفهمه فى بلادنا وهو التزام يحقق المعانى الانسانية والحرية فى الفعل والقول(❋) •

(❋) الصباح : السبت ٢٥ فيفرى ١٩٨٤ •

مع الأديب القصاص

حسنى سيد لبيب

القصاص حسنى سيد لبيب هو كاتب له قلمه وأسلوبه وفكره وفنه ومجالاته الأدبية المتخصصة .

ظل هذا القصاص متعلقا بحرية الأدب وبالأسلوب الجمالى، وظل أيضا متعلقا بالعائلة الشعبية وبالأسر الفلاحية وبحياة القرية يغدو اليها ويروح عنها يكتب ويدافع .

وعلاقات هذا الكاتب بالمبادىء هى علاقات قوية وصادقة لذلك كتب عن الكثير من حملة الأقلام الذى ناضلوا فى سبيل حرية الرأى ودافعوا عن قضايا الشعوب .

عاش حسنى لبيب فى بيئة شعبية فى (امبابة) بالجيزة لكنه كان جادا فى دراسته فأصبح مهندسا فى الفولاذ بـ (حلوان) وقصاصا ودارسا وناقدا ألمعيا .

تجلس اليه فتحس بانك تجـالس رجـلا خلوقا يتذوق الأدب ، ويحرص على أن يكون ابنه الصغير (أحمد) قصاصا مثلة خصوصا وهو يختلس القلم منه ليكتب قصـة قصيرة كما يكتب هو .

حسنى سيد لبيب هو أديب صادق يحرص على أن يكون له فى كل بلد عربى ذكر وخبر ، ولذلك رأيناه ينشر فى أكثر من صحيفة ومجلة عربية .

نشر قصصه الأولى فى « الاخاء » الايرانية ، ثم نشر فى صحف ومجلات عربية أخرى كـ (قافلة الزيت) السعودية ، و (الأديب) اللبنانية ، و (الهلال) و (الثقافـة) المصريتين . و (قصص) و (العمـل الثقافى) و (الصباح) فى تونس . و (صوت الشرق) الهندية .

هذا القصاص والكاتب هو تواق الى الأفضل ولا يؤمن بأن هناك أشكالا قديمة وأخرى جديدة فى الانتاج الأدبى قصة كان أو غيرها . وانما الفنون عنده تتجدد ، والفن الأدبى نفسه يتجدد ... يتجدد فى أسلوبه وأشكاله وصـوره . والتجديد صفة ملازمة لعملية الخلق الفنى .

ان حسنى سيد لبيب يعجبه العمل الأدبى الجيد ••• وعنه يقول :

« العمل الجيد يفرض نفسه ويخلد صاحبه » •

وأشد ما يضايقه هو ان تكتب القصة بأسلوب انشائى •• هو لا ينكر أن أسلوب التقرير والسر قد صاحب بواكير القصة لكن القصة فيما بعد تحللت من هذا الأسلوب ومن رأيه أن :

« القصة الجيدة تحفزك بعد قراءتها الى اعـادة القراءة عن حب ومتعة وذلك لمـا تختص به من بناء فنى متماسـك ، وتشكيل جمالى ممتع ومن أهداف القصة عنده هو أن تعمل على تغيير ما بالنفوس وعلى طرح تساؤلات ••
فى نبرات صوته دفء ••• وفى لهجته صـدق ••• واذا ما تحدث اليك حدثك عن القرية : عن كثبان الرمـال والمزروعات وعن الديك الهندى و (العمدة) و (المـأذون) وعن (عادت الريف) ، لكن الى جانب هـذا يحدثك عن تقاليد المدينة : عن (الاعراس) و (عيد شـم النسـيم) •• وعن (الأزهـر) و (الحسين) و (الأهرامات) و (القاهرة) و (الجيزة) ••• و ••• يحدثك بصوت دافى عن التاريخ العريق والسمات البارزة فيه والمعالم الواضحة لمصر الحضارة ومصر العطاء •

فمن هـذين الرافدين استقى حسنى سيد لبيب قصصـه وارتسمت فى ذهنه ذكرياته الماثلة عبر الأيام والسنين •

ولد حسنى سيد لبيب فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٢ بحى بولاق فى مصر بالقاهرة • ونشر كتاباته الأدبية الأولى منذ سنة ١٩٦٣ فى عديد المجلات الأدبية فى مصر والعالم العربى •

وانتاجه يتمحور حول القصة القصيرة والدراسات الأدبية والمترجمـات •

وأصدر فى عام ١٩٧٧ كتيبا صغيرا عنوانه : « باقة حب الى الشـاعر خليل جرجس خليل » بالاشـتراك مع حسـين على محمد ، ثم فى عام ١٩٨١ م أصدر مجموعته القصصية الأولى بعنوان : « حياة جديدة » وله تحت الطبع وضمن « سلسلة المواهب » مجموعة قصصية جديدة بعنوان : « الثوب الأخضر »•

وعن سـؤالى :

ـ متى تكتب ؟

* « اكتب فى اللحظـات التى أكون فيها قـد تشبعت بالفكرة ، فحينما أتشبع بالفكرة أحس بانها ملكت على شعورى اكتب » •

وعن سـؤالى حول :

ـ مفهوم القصة القصيرة ؟

* هى حالة وجدانية نستظهرها ونحس بها من خلال حدث

ما أو مجموعة أحداث ، أو قل انها اشعاع ضـوئى يتسلل بخفة الى مسارب النفس كاشفا الستر عن أغوارها وأعماقها .

ـ هل تكون القصة القصيرة هادفة الى أغراض نبيلة ؟

* ولم لا ؟ .. القصة القصيرة كشكل من الفنون الأدبية لها طرافتها ولها أغراضها فى البنية الاجتماعية ... القصة القصيرة كشـكل فنى تعطى تصور للحالة الشعورية مدعوة الى أن تعبر عن دقائق الحالات النفسية ومدعوة الى أن تدعو الى التغيير الأفضـــل .

والأديب فى كل بلاد العالم له حرية اختيار شكل الصياغة للفكرة لكنه مطالب باكتشاف الجوانب الخفية لعــالم الانسان الأرحب .

ـ .. والاطار الذى تعبر عنه ؟ ...

* اعبر شخصـــيا على كل ما هو طيب فى حياتنا وكم فى ذواتنا من ومضـــات نبيلة وطيبه ؟ ...

ـ وماذا تكره شخصيا ؟

* أكره المظهرية ، وأكره الزيف ، والرياء ، والنفاق ، والانهزامية وطنين الشعارات .

ـ وماذا تحب فى الانسان ؟ ...

* أحب فيه : الوفاء ، والصدق ، والتضحية فى سبيل الخير .

ـ فى رأيكم رسالة الأديب والكاتب فيما تتمثل ؟ ...

* أعتقد أن الانسان تطحنه ظروفه الحياتية ويطحنه الزيف والرياء والنفاق والانسان تفرحه لحظات الصدق اذا ما اتيحت له الفرصة أن يعيشها أو يعبر عنها فلا أقل من أن يكون هدفنا نحن الأدباء ابراز لحظات الصدق هذه .

ـ وهل يحتاج الانسان دائما الى الصدق ؟

* ان انسان اليوم والأمس والمستقبل يحتاج الى الصدق ، والصدق ينبغى أن يكون فى شتى مظاهر الحياة .

ومن أجل أن نغرس الصدق فى الأرض فلابد أن نناضل حتى ننتصر على الوصولية وعلى طنين الشعارات .

ـ فيما يتمثل نجاح الكاتب ؟

* « فى الكتابة فى كل ما هو طيب ؟ وفى اكتشاف الجوانب الخفية لعالم الانسان » .

ـ بماذا تنصح القاص الجديد ؟

* « أحثه على القراءة والاطلاع على الانماط والأشكال الأدبية وليس آكيد أن يقرأ القاص الجديد كل تجارب القصاصين الذين سبقوه ليكون قاصاً واعدا لأن فى هذا المنحى بعض المزالق فقد يتأثر ببعض القصاصين ويصبح مقلدا ويفقد شخصيته الأدبية فى أول مراحل حياته الأدبية الأولى » .

ـ وفيما تبرز أهمية القصاص ؟

* « فى التزامه بالصدق الفنى وبتجديده فى الصياغة والأسلوب » .

ـ والتراث القصصى ... كيف تتعامل معه ؟ ..

ـ وكيف ينبغى أن يتعامل معه القاص الجديد ؟ ..

* « ان الاطلاع على التراث القصصى شىء من المستلزمات الثقافية لكن التعامل معه لابد أن يكون بحذر ... أنا اطلع على التراث القصصى ولا أسير على نماذج نمطية منه ، اذ لابد للقاص من أسلوب وطابع خاص ..

الاطلاع على تجارب الآخرين فيه خبره بالاتجاهات والمدارس القصصية ، لكن القاص الجديد لابد أن يحذر التقليد لكى لا يفشل ويهوى » ..

هذا هو المهندس القصـــاص حسنى سيد لبيب هو دائما يستلهم قصصه من الحياة الشعبية ويحاسب نفسه على الكلمة والجملة والسطر لأن الكتــابة عنده مسئولية وجودة تنبع من القيمة الذاتية ، وهو لا يعتقد أن هنــاك أزمة عمل أدبى جيد وانما هناك أزمة تقييم حقيقى لمــا تنتجه فعلى الناقد أن يوسع دائرة اهتماماته ويكتب وينقد أعمالنا الأدبية لكن بميزان العمل لا بميزان الهوى(*) .

(*) العمل النقاق : الاثنين ٢٠ جوان ١٩٨٣ .

مع الأديب القصاص

رستم كيلانى

أيام تواجدى فى القاهرة ـ وبمقر رابطة الأدب الحديث ـ سمعت بمرض رستم كيلانى الذى قرأت له عشرات القصص فى « الأديب اللبنانية » .. قالوا عنه : انه أديب يعانى ألم الوحدة وألم المرض .. لم يعد هـذا الكاتب يحتمل مشقة حمل القلم ليكتب قصصه ودراساته الأدبية .. لقد أصبح زاهدا فى الحياة كلهـا .

واتصلت به فى يوم الغد صحبة القصاص المصرى المعروف حسنى سيد لبيب .. هو يقطن شقة فى ضاحية (جاردن سيتى)

التى أسسها الانجليز فى أيام الحماية لأبنائه ولأبناء الذوات .

وبعد الترحاب بى قال لى : « اصبح علاجى هو الخلود الى الراحة جسما وفكرا .. لقد اثبتت الفحوص الطبية أنى أعانى من اضطراب فى القلب وضيق فى الشرايين .. نصحنى الأطبـاء بالراحة والابتعاد عن الاجهاد .. حذرونى من الانفعالات .. أصبحت زاهدا فى الحياة كلها بعد .. أن أجريت لى لحد الآن أكثر من عشر عمليـات جراحية لترقيع جدار البطن .. أعيش لوالدتى المريضة وبلا زوجة ولا أبناء » .

وخففنـا من لوعته وجزعه لأن متاعب الدهر تزيـد فى حساسية الأديب المتعب .. واطمأن رستم كيلانى الى أقوالنا وراح يتحدث بوداعة الينا وبلطفه المعهود :

ـ ازاى أحوالكم بتونس ؟ وازاى حالة الأدباء هناك ؟

* بخير والحمد لله وكلهم يسأل عن نشاطكم ونشـاط نادى القصة فى القاهرة .

ـ الحمد لله حالنا كويس ونادى القصة بخير .

وتدرج بنا الحديث عن المذاهب الدينية والفلاسفة وعن دور الأزهر والنخب التى تخرجت منه .. وأيقنت من نبرات صوت رستم كيلانى ومن لهجته المصريـة الصريحة أنه أديب

متدين وأنه وفى الى جيله ولمن أسهم فى تكوينه الأدبى وأنه وفى خاصة الى رائد القصة العربية محمود تيمور •

ان اعجاب رستم الكيلانى بمحمود تيمور يفوق كل حد ؛ اذ كلما تردد اسمه قال رستم عنه :

ـ « انه والدى وأستاذى الذى فتح لى الطريق فى دنيا الأدب والقصة بالخصوص » •

وعن أحمد حسن الزيات ومجلته « الرسالة » حدثنى رستم قائلا :

ـ « ان أحمد حسن الزيات رائد من رواد الأدب الحديث، وكاتب له قلمه وأسلوبه وفكره وفنه ومجالاته الأدبية المتخصصة•

ومجلة الرسالة التى تأسست بالقاهرة من طرف هذا المفكر ، تعد مدرسة أدبية بحق وهو صاحب الفضل الأول فى قيادتها وريادتها للأدب العربى فى الفترة التى تمتد بين عامى ١٩٣٣ و ١٩٥٣ •• ان كل أبناء هذا الجيل تتلمذوا عن أحمد حسن الزيات وقرأوا له وحفظوا مأثور قوله وكانت لهم على صفحاتها صولات وجولات •

ان الرسالة قادت الحركة الأدبية فى مصر وصنعت للأدب منهجا وطريقا ،وأمدت الفكر العربى بخير ما فى الأدب الأوربى »•

وعن عباس محمود العقاد تحدث القصـاص الكيـلانى قـائلا :

ــ من غير شـك أن العقاد أديب عصـامى أصـدر فى عام ١٩٠٥ وهو فى سن السادسة عشرة من عمره مجلة أسبوعية تحمل اسم (رجع الصـدى) ثم كتب فى (الدستور) وعرض عليه محمد فريد وجدى التحرير فى مجلة (الحياة) حينما فكر فى اعادة اصـدارها ثم كتب فى صحف الوفد ، لكن سعد زغلول لم يكن فى يوم من الأيام يعتبر العقاد معبرا أدق تعبير عن آرائه واتجاهاته السياسية •

وتحدث رستم كيلانى عما كان يتميز به العقاد عن بقيـة كتاب حزب الوفد فعدد جوانب الخصوبة فى شخصية العقاد ، فهو يمتاز بغزارة انتاجه الصحفى • وبقوة مقالاته وعنفها وهو ما كان يتفق مع عنف سعد زغلول ذاته •

وسـعد زغلول نفسه كان معجبا بالعقاد وبكتاباتـه الصحفية ويذكر سكرتيره انه : « ما رآه شغوفا بقراءة مقال كما كان مقبلا على مقالات العقاد » •

والعقاد الذى ألف عشرات الكتب والعبقريات كان صاحب مدرسـة فى حيـاة المصريين وكان من آشـد دعاة ممارسـة الديمقراطية •

وعن كتاب محمد حسنين هيكل (خريف الغضب) وعن مقالات يوسف ادريس فى « الشرق الأوسـط » قـال رستم الكيـلانى :

ـ « أيها الكتاب اتقوا الله فيما تكتبون » ٠

***

وحينما سألته عن القضية التى تشغل باله هذه الأيام ٠٠ اجابنى :

ـ « اننى مهموم هذه الأيام ٠٠ انى فى تعاسة ٠٠ انى مصدوم من أخلاقيات الشباب ٠٠ فكثيرا ما أسمع الشباب عند خروجهم من مدارسهم أو لعبهم بالكرة فى الشوارع يسـبون الدين ٠٠ والأهل ٠٠ مع أن الشباب للأسف الشديد جدا ٠٠ ابتلعت اهتماماته الكرة وشرائط الكاسيت الصاخبة وصـدق من قـال : « لا ينهض بالأمة الا اصـلاح اخلاقهـا وتهذيب نفوسـها » ٠

***

وعن سؤال حول مفهوم القصة القصيرة ٠٠ قال :

ـ « القصة القصيرة ٠٠ هى اللفظة المعبرة الموحية وهى اللمحة الخاطفة التى تحوى أدق المعانى والملامح وأهم ما يميزها هو التركيز والتأثير وبالأحرى هى فن اقتضاب وتركيز » ٠

وتحدثنا عن أدب الشباب وعن مجلتى « ابداع » و « فصول » ويقول الكيلانى :

ـ « ان ما أحزننى أخيرا هو أن تصدر هيئة الكتاب عددا خاصا من مجلة « فصول » دون أن تشير الى رستم كيلانى الذى : صدر له حتى الآن عشر مجموعات قصصية وأكثر من ٢٥٠ قصة قصيرة ويعرفه قراء العربية على امتداد الساحة العربية حيث تنشر قصصه فى أكثر من ٥٠ مجلة عربية » .

***

هذا هو رستم كيلانى الذى أحب الأدب وانتهى بالوحدة المؤلمة .. انه من مواليد أوائل الأربعينات : (١٧ نوفمبر ١٩٤٢) بالقاهرة حى (عابدين) وبدأ كتابة القصة عام ١٩٥٨ أى فى السادسة عشرة من عمره ذلك ان الطبيعة قد حبته بعوامل وراثية وبيئية أثرت فى شخصيته الأدبية وأعانته على هذا الابداع القصصى المبكر فوالده يهوى الرسم والنحت ولقد كان لتوجيهه الأثر الحميد ، فهو الذى علمه أول حرف وهو الذى وجهه الى السبيل القويم فى اختيار الكتب النافعة وأولها كتاب الله ، كما كان له الفضل فى ترسيخ مجموعات من القيم التى غرسها فى قلبه وعقله وهو يعتز بها حيث أنها ساعدته فى بناء شخصيته .

وتعلم رستم كيلانى فى معاهد مصر ثم أقبل على الآداب العربية والغربية فقرأ الكثير من مؤلفات أعلام الأدب العربى والأجنبى مستحيا فى مطالعاته بهدى خاله الشاعر الأديب قاسم مظهر الذى أكبر شاعرية ابن أخته رستم كيلانى لما اكتملت شاعريته بعد سنوات قليلة حيث قال عنه وبعنوان (كلمة حق) :

نبذ الغموض وراءه والمبهما
وطوت اصالته الظلام المعتما

ناداه ما يعيى العقول فرده
ودعاة ما يضنى النفوس فاحجما

لبى نداء الروح فى همساتها
ومضى ووشوشة الجمال فاسلما

عشق السلامة والحقيقة راضيا
ومشى لاغوار القلوب فترجما

وانساب به خمائل وجداول
وروته انغام العبير فترنما

وانوافعية فى اطار حياته
يصبو لها متعمقا متفهما

انى ابارك فى العقيدة مسلما
انى ابارك فى الشاعر رستما

وتاثررستم كيلانى بثلاثة كتاب هم :

ـ محمود تيمور الذى اغتذى بأدبه وتأثر به الى حد كبير فكان ومازال معجبا بفنه القصصى الواقعى الانسانى .

ـ و (موبسان) وهو فرنسى .

ـ والثالث احد الكتاب الروسيين وهو (تشيكوف) .

ويعد رستم كيلانى أحد خريجى مدرسة (محمود تيمور) القصصية الاتباعية الأصيلة التى تؤمن بأن الأدب لابد أن يكون هادفا وان المجتمع الاخلاقى الذى يسير فى طريق البناء اذا أراد الأديب أن يعبر عنه فنيا فلا وسيلة له سوى الواقعية الواضحة الفاضـلة .

ورستم كيلانى منح عدة جوائز تقديرية .. فى عام ١٩٦٨ منح جائزة ندوة القبانى عن مجموعته القصصـية (الجـدران الباكية) كما منح شهادة تقدير فى الابداع الأدبى لعام ١٩٨٢ من « رابطة الأدب الحديث بالقاهرة » ، وهو عضو نادى القصـة وعضـو مؤسس باتحاد الكتـاب وعضـو بلجان التحكيم فى مسابقات القصة بالمجلس الأعلى للثقافة .

ومن اعمـاله الأدبيـة :

(أ) مجموعات قصص قصيرة هى :

دموع الذكرى ، هكذا التقينا ، الجدران الباكية ، رفيق العصر ، قلادة من شـوك ، لا ترقبى عودتى ، هى الحيـاة ، و « كان لقاء » و « زوايا الحياة » .

(ب) قصص للناشئة والشباب بالاشتراك مع الأستاذ وصفى آل وصفى :

الأديب العالمى (عن قصة حياة فقيد القصة العربية محمود تيمور ، صدرت عن دار النهضة بالفجالة سنة ١٩٧٥) •

ولعل أحسن ما قيل فى هذا القصاص العربى الكبير قولة محمود تيمور التالية :

« رستم كيلانى كاتب يملى على قلمه ما فى قلبه الخفاق ، قصصه تمتاز بعاطفتها الانسانية الأخاذة » •

ان رستم كيلانى الذى تحدثنا عنه هو ناقد وقصاص ألف أكثر من ثمانى مجموعات قصصية الى جانب « قصص للناشئة والشباب » بالاشتراك مع الأستاذ وصفى آل وصفى •• هو « دينامو أدبى يتحرك وله تطلعات مستقبلية وهدف أخلاقى فى كتاباته القصصية » •

عاهد رستم كيلانى نفسه وأصدقاءه على أن يسير على خطى أستاذه رائد القصة محمود تيمور فى احياء الأدب الانسانى الذى نادى به فى مدرسته الفنية الاتباعية •

وقلت لرستم ذات مساء بالقاهرة وفى بيته بـ (جاردن سيتى) المزدان بروائع رسوم والده القاضى الفنان •• قلت له :

ــ أنتم أحــد الكتاب والقصــاصين البارزين فى مصر ، فما هى العوامل الأساسية التى ساعدت على تكوينكم ككاتب وكقصــاص •• ؟

واجابنى بصــوت فيه دفء وعفوية :

* ساعدنى على بلورة شخصيتى كناقد وككاتب وقصاص **اربعة عوامل هى :**

والدى والثانى خالى الشاعر (قاسم مظهر) ، والثالث : رائد القصــة العربية محمود تيمور ، والرابع مطالعتى •

ــ وبالنسبة لأدب الشباب ، فهل أنت من أنصــار أدب الشيوخ أو الشباب ؟••

* أنا لا أؤمن بالتقسيم فى الفن أو فى الأدب ، فالأدب جيد أو لا يكون والفن جيد أو لايكون •

ان الأدب والفن يظهران عند الشباب ، كما يظهران عند الشيوخ •• وبالنسبة للكتاب الجدد الذين اقتحموا ميــدان الأدب بانفتاح غامض نقرؤه ولا نفهم منه كثيرا ونعانى منه أشد المعاناة • فانى أؤيد رأى أستاذى ووالدى الروحي فقيد القصة محمود تيمور •• عندما ســألوه يوما عن رأيــه فى التجــارب الجديدة التى يكتبها القصاصون الجدد قال :

« انى اتابع اتتاجهم ولكن أهمس فى آذانهم قــائلا : ان

الغلو فى المبادىء شطط ، فارجو أن يتوسطوا فى نزعة التجديد والتجريد • وعن نفسى فانى أؤمن وأتمنى أن يؤمن معى كل كاتب من الكتاب الجدد أن الأديب الفنان مرآة للحياة ومرآة للمجتمع » •

ـ وعن سؤالى حول أهمية الكلمة فى الوقت الحاضر •• هذا الوقت الذى هدأت فيه صرخات البنادق ؟

قـــال :

✻ ان الأمة العربيـة تمر فى تاريخها المعاصر بامتحانات عصيبة •• وعلى الأدباء أن يوجهوا طاقاتهم اليوم أكثر من أى وقت مضى لخدمة مصلحة أمتهم العربية فى تعبئة الوعى القومى لرفع مستوى الشعب العام •

ـ وكيف بدأت علاقتـكم بالأديب الراحـل محمـود تيمور ؟ •• كيف بدأت ؟ وكيف سارت من بعد ؟ ••

✻ فى بداية حيـاتى الأدبية بـدأت اتطلع الى أعمـال أستاذى محمود تيمور •• خالى الشاعر قاسم مظهر هو الذى عرفنى به فى (نادى القصة) بالقاهرة •

ـ خالكم هل كان صديقا لمحمود تيمور ؟

✻ أجل هو صديق حميم له وقد رثاه بقصيد (دمعة وفاء) ومما جاء فى هذا القصيد :

غليت على شجو القلوب جراح
وطفت على امل الشراع رياح

واستهدف المجداف للموج الذى
قد ثار حتى استسلم الملاح

ومضت باطياف المنى دوامة
وجثت على صدر الرضى اشباح

وتقلص الظل الظليل لدوحة
ذبلت على جنباتها الافراح

يا كرمة الأدب المريق تصبرى
وفى الاحبة للمصير وراحوا

من كل سباق الخطى متدفق
طويت صحيفته وجف الراح

هذا التراب وكم سجى فى جوفه
امل وكم غطى السرور وشاح

يا ايها الناعى الينا رائدا
تزهى به وبفنه الالواح

ودعت احبابى وماذا بعدهم
فض الندى وتحطمت اقداح

قد كان آية عصره فى حبه
وسلوكه نعمت بها الارواح

حلو الحديث ما يشين كلامه
لغو ولا طمس الحوار مزاح

فيض الحيـاء يذوب من نظراته
وعلى محيـاه رضـا وسـماح

الأريحى اصـالة وارومـة
وبكفـه نـور النـدى لمـاح

قضت السماء بان يفارق جمعنا
((محمودنا)) واستشهـد المصباح

عبر السنين فمـا تراخى جهـده
يومـا ولا مـل الصعود جنـاج

خط الكثير من الروائـع وحيـه
وثمـاره طـابت بهـا الأدواح

والى البيـان قديمـه وجديـده
وله على متن السحاب بـراح

يهـوى ويؤثر كل لفـظ مشرق
وفى على رحباتـه الافصـاح

قد كان ((محمود)) العظيم نموذجا
والصدق من صفحاتـه ينـداح

اصفى القـلوب مودة ومحبـة
يغـدى به صفو المنى ويـراح

يا للتراب يضـم تحتـه لوائـه
هـذى الشمائل والشـذا فواح

هيهـات يا هـذا التراب تروعه
ورصـيد فـوق السـنا اربـاح

اضفى الخلود على الخلود وفنه
وجه على افق الهدى وضاح

ــ اذن خالكم الشاعر « قاسم مظهر » هو الذى عرفكم بمحمود تيمور •• لكن ماذا راقكم منه ؟ ••

❋ راقنى فى محمود تيمور أنه يصور الحياة بأشكالها المختلفة فى ألواح فنية صادقة •• راقنى أيضا نعومة عباراته وصفاء خياله •

وبمجرد ما أن تم التعارف بينى وبينه •• بدأ يقرأ لى محاولاتى القصصية وبدأ يوجهنى فى الكتابة ، وأمدنى بأمهات الكتب من القصص العالمى •

ومحمود تيمور ظل يتابع خطواتى ويحثنى على القراءة والكتابة الى أن جاء اليوم الذى قدم فيه قصصى الى المجلات والصحف لتنشر هناك •

ومرت فترة ثم بدأ يقومنى لأصحاب دور النشر مزكيا ومؤيدا أعمالى القصصية بمقولته الشهيرة :

« رستم كيلانى •• كاتب يملى على قلمه ما فى قلبه الخفاق •• قصصه تمتاز بعاطفتها الانسانية الأخاذة » •

ومن حبى لمحمود تيمور كنت التهم كل ما ينشره على

صفحات المجلات أو الكتب وأحفظه على ظهر قلب •• وظللت بجانب محمود تيمور الى أن توفى •

ــ متى ابتدأتم كتابة القصة ؟

* بدأت أكتب القصة سنة ١٩٥٨ وفى عام ١٩٦٥ أخرجت مجموعتى القصصية الأولى (دموع الذكرى) ، ثم جاء كتـابى الثانى (هكذا التقينا) •• وأتبعته بكتاب (الجدران الباكية) ، ثم (رفيق العصر) و (قلادة من شوك) ثم (ترقبى عودتى) (هى الحياة) وأخيرا كتاب (وكان لقاء) •

ــ يقال عنكم انكم امتداد لأدب محمود تيمور ؟

* كثيرا ما ألقى على هـذا السؤال وبمنتهى الصـدق أقول بأنى مازلت تلميذا صغيرا •• صغيرا لأستاذى محمود تيمور رحمه الله •

ــ وماذا تعلمت عنه ؟ ••

* تعلمت عن أستاذى محمود تيمور الصدق والصراحة وحب الآخرين ، وأشياء كثيرة أخرى كالأسـلوب ، والدقة فى اختيار اللفظ ، وجمال العبارة ، وتناسق الجمل •• وتعلمت منه أيضا أن القصة صفحة من حياتنا النفسية والاجتماعية وانها من عوامل زرع الخير فى النفوس •

ـ صف لنا أستاذكم محمود تيمور ؟

* هو وديع وصاحب بسمة حانيـة ، وهو مثال الفنان الصادق يعتز بشخصيته وآثاره ، ولم يعرف عنه انه أساء الى الغير .

ـ وشخصية محمود تيمور صورها لنا ؟

* شخصـية تبرز واضحة وجليـة من خـلال مضامين ما كتب .

ـ وهل استفدتم من عشرتكم الطويلة مع محمود تيمور ؟

* ومن لا يستفيد من مخالطة محمود تيمور ؟ .. ان « العشرة » مع هذا الفنان ليس فيها الا صفاء الروح والاستقامة ومعاملة الناس بالمثل والاستفادة من التجربة الثرية .

ولعل خير ما انتفعت به من صلتى بمحمود تيمور هو : حب الناس ، والتعلق بالمثل الاخلاقية ، والتحلى بالصبر لأن درب الأدب طويل ، وعدم الغرور بما يقال مجاملة ، لأن الاغترار كاليأس كلاهما جمود وركود ، وأن يرى الأديب معايبه قبل أن يرى محاسنه ، والأدب لابد أن يكون هادفا ، والكتابة هى شـعور بالمسئولية .

ذلك هو البعض مما تعلمتـه من محمود تيمور صـاحب المدرسة الفنية الاتباعية .

ـ ومـــاذا تؤثر كل صباح ؟

*** أؤثر ترديد قولة استاذى محمود تيمور :**

« أحمدك يارب على أن وهبتنى الحيـــاة ، فما الحيـــاة الا نعمة تهبها عبادك سبيلا الى عمل صـــالح ووســيلة لبلوغ هدف رفيع(*) .

(*) العمل الثقافى : الاثنين ١٣ جوان ١٩٨٣ .

الفهـــرس

صفحة

رقم الايداع ٨٦/٤٢٢١

الترقيم الدولى٧ ـ ١٠٥٠ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



والأستاذ رشيد الذوادى نموذج رفيع للرجل الممثل لبلده ــ نشاطا وحيوية وتسابقا فى الإتيان بكتب من بلاده وتقديمها لأدباء ونقاد مصر . وهو رجل فى غاية الحيوية والذكاء وسرعة الملاحظة وقوة البديهة .

وفى كتابه هذا لقاء مع عدد من أدباء مصر الكبار والشبان وهو يكشف عن خفة دم المؤلف وسرعة عبارته ودقته على رسم الشخصية الأدبية .

وهذا الكتاب استمرار فى التعريف بالأدب المصرى ، ولابد أن تقابله دراسات للتعريف بالأدب التونسى المعاصر والحديث والقديم .

وفى تونس فلاسفة وأدباء ونقاد وشعراء ، وكلهم يتدفقون جمالا وأملا قويا فى الإصلاح ، وتقريب ما يباعد بين العرب ، وبين العرب والحضارات الغربية مع الإبقاء على الملامح القوية للشخصية العربية .

أنيس منصور

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٩٠ قرشـــا